الباب الرابع

دراسة تطبيقية

تمهيد

تتعرض اللغة العربية لحالة من الشد والجذب بين فريقين متطرفين من الباحثين. فريق يرى إطلاق الحبل على الغارب لمستعمل اللغة يتصرف فيها كما يشاء، ويستخدمها بالصورة التى يراها. وفريق يرى تكبيل اللغة بالقيود الصارمة والوقوف أمام تيار التطور الطبيعى الذى تتعرض له جميع اللغات.

وبين هؤلاء وأولئك يضل جمهور المستعملين للغة طريقهم، ولا يعرفون إلى أين يتجهون. وكثيرون ـ فى حالة يأسهم من تطبيق شروط المتشددين والتزامهم بقواعدهم للصواب والخطأ ـ ينضمون إلى فريق المتساهلين، وربما الداعين إلى نبذ القيود كلية وطرح أشكال التقنين أو التقعيد.

كثيرون يغرقون فى متاهات قل ولا تقل، ويتصورون اللغة لكثرة ما عانوه فى سبيل تحرى الصواب ـ يتصورونها عائقا عن التفكير الطبيعى بدلا من أن تكون أداة له... وكثيرون يتوقفون أمام كل جملة وعند كل تعبير ويسألون: هل نقول كذا أوكذا؟ أيهما صواب: هذا التعبير أو ذاك...؟ ويختلف المختصون فى الإجابة عن أسئلتهم تبعا لمدى ما يتمتع به كل من قدرة على التخريج والتحليل فيزداد كفر المستعمل العادى باللغة ويزداد تخوفه منها ورهبته من مواجهتها.

لقد شغل كثير من الباحثين أنفسهم ـ وشغلوا ابن اللغة العادى معهم ـ بتساؤلات تمس تعبيرات ربما لم تنقل بنصها عن العرب فى عصور الاستشهاد ولكنها فى نفس الوقت لا تخالف طبيعة اللغة وروحها، ولا تصادم قاعدة مقررة فيها وهى أدخل فى باب الأسلوب منها فى باب الصواب والخطأ، وقد تكون أثرا من آثار التوليد والقياس ومحاكاة النظير.. فأى حرج فى هذا!؟

وأخشى ما أخشاه أن يأتى التشدد بنتيجة عكسية، وأن يحمل غالبية المستخدمين للغة على التمرد، وأن ينقلهم إلى حالة من اليأس تجعلهم يضربون بكل القيم والمعايير عرض الحائط ويستخدمون ما يشيع على ألسنة الناس دون تثبت أو تحقق مطبقين حكمتهم المشهورة: خطأ مشهور خير من صواب مهجور.

ولعل القارئ يدرك مدى خطورة التشدد فى قبول اللفظة أو العبارة حين يعرف أن كتابا مثل «معجم الأخطاء الشائعة» للأستاذ محمد العدنانى ـ ولا أريد أن أغض من قدره فهو فى نظرى من أفضل ما كتب فى الموضوع ـ يحوى ١١٨٦ استعمالا عد معظمها من الخطأ الشائع، مع أن كثيرا منه يمكن قبوله بشىء من التجوز أو نوع من القياس والنظر.

ولعلنا لا ننسى فى هذا المقام أن نشيد بالجهد الرائع والاتجاه القويم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة حين يحاول تصحيح كثير من الألفاظ والتعبيرات الشائعة فى لغة العصر الحديث، وتخريجها على وجه من الوجوه المقبولة. وإن كنت آخذ على المجمع أحيانا التوسع فى هذا القبول بشكل قد يمس الرسالة الأساسية للغة وهى تيسير التفاهم ونقل الأفكار، وذلك حين يسمح ببعض التعبيرات التى قد توقع فى الإيهام أو اللبس.

ولا يرجع اهتمامى بموضوع الصواب والخطأ فى اللغة إلى السنوات الأخيرة بعد اشتغالى بالتدريس فى الجامعات العربية بل يمتد إلى الوراء قرابة ثلاثين عاما حين كنت طالبا بالأزهر فى بداية المرحلة الثانوية. وأذكر أننى كنت من المعلقين الدائمين على التعبيرات الشائعة تصحيحا أو تخطئة فى مجلات كالرسالة والكتاب والآداب، وكانت صحيفة الأهرام القاهرية وقتئذ تفسح صدرها لهذه الملاحظات والتعليقات لى ولغيرى.

كما أننى سبق أن نشرت كتابا بعنوان «من قضايا اللغة والنحو» عام ١٩٧٤ عقدت فيه فصلا بعنوان «بين الفصحى والعامية» قدمت فيه دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ والأساليب الشائعة، وشرحت آنذاك خطتى قائلا: «وخطتى فى هذا البحث تقوم على تصحيح كل ما يمكن تصحيحه من العبارات والأساليب، وقبول ما له وجه فى العربية يخرج عليه ما دام قد وجد رواجا بين أبناء اللغة أنفسهم. وبذا نرد الطمأنينة إلى نفوس الكثيرين الذين تاهوا بين الصواب والخطأ، وانزعجوا من كثرة الأمثلة التى يحظرها عليهم

المتعصبون والمتشددون حتى أصبح من العسير أو المستحيل ـ حتى على المتخصص المدقق ـ أن يلم بها».

وقد رأيت أن أوسع هذا الفصل، وأضيف إليه كثيرا من العبارات والألفاظ والأساليب، كما أننى ضممت إليه جوانب أخرى من الموضوع لم يسيق لى معالجتها من قبل. وبهذا جاء الباب فى فصول خمسة على النحو التالى:

الفصل الأول: صور من التوهم النحوى أو الصرفى.

الفصل الثانى: لا تتحرج أن تقول.

الفصل الثالث: تجنب أن تقول.

الفصل الرابع: كلمات يقع فيها الاشتباه.

الفصل الخامس: من دقائق العربية.

الفصل الأول

صور من التوهم النحوى والصرفى

كثيرا ما يقع دارس اللغة العربية أو متكلمها فى خطأ نتيجة التوهم. وغالباً ما يحدث ذلك حين يتشابه اللفظان أو التعبيران شكلا ويختلفان تحليلا فيتوهم المتكلم تشابههما التام أو تطابقهما ويعمم الحكم عليهما جميعا. كما يحدث التوهم أيضا حين ينحرف المتكلم باللفظ ذى الطبيعة الخاصة ناحية الكثرة المشابهة له فيعطيه حكمها مع اختلافه عنها.

ولن نتحدث عن التوهم الذى حدث من العرب القدماء، وأشكال التغيير التى دخلت اللغة العربية نتيجة هذا التوهم، وإنما سنقصر حديثنا على ألوان من التوهم يقع فيها المعاصرون، ومن ذلك.

١ ـ معاملة بعض المفردات وجموع التكسير معاملة جمع المؤنث السالم:

ويحدث هذا حين يتشابه المفرد مع جمع المؤنث السالم فى انتهائه بألف وتاء. ولعل من أكثر الأمثلة لهذا كلمة «رفات» التى يستخدمها المحدثون فى سياقات مثل: هذه الرفات ـ وضعت رفاته فى... ـ رفات الميت المتفتتة. ومن ذلك ما جاء فى كلمة للاستاذ عبد الله عبد البارى (الأهرام ٩٦/٢/٨): أحمل رفاتك الطاهرة. وجاء فى باب مواقف للأستاذ أنيس منصور (الأهرام ٩١/٨/١٧): وكان هتلر قد نقل رفات فردريش الأكبر.. حتى لا تقع فى أيدى الروس. وكلمة رفات فى الحقيقة كلمة مفردة، وهى على وزن فُعال (بضم الفاء) ومثلها كلمات: فتات وسبات وسكات وفرات..

ويقع الالتباس كذلك فى الكلمات المفردة المنتهية بألف وتاء مربوطة مثل مداواة

ومساواة ومناجاة... فحين تضاف إلى الضمير تلتبس بجمع المؤنث مثل: مداواته، ومساواته، ومعاداته، ومباراته، ومناجاته، ومناداته، ومحاذاته، ومجاراته، ومداراته، ومماراته، ومجازاته، ومقاساته، ومراضاته، ومراعاته، ومجافاته، ومصافاته، ومعافاته، ومحاكاته، ومغالاته، ومعاناته، ومباهاته ومضاهاته[1]...

ومما يقع فيه الالتباس كذلك جموع التكسير التى تنتهى بألف وتاء مربوطة، فحين تضاف إلى الضمير كذلك تلتبس بجمع المؤنث السالم نحو: قضاتنا، وهداتنا، ونحاتنا، وطغاتنا، ودهاتنا، ورواتنا، وهواتنا، وعصاتنا، ورعاتنا، وجفاتنا، وحفاتنا، وحواتنا.. وكلها على وزن فعلة (بضم ففتح). ويقع التوهم كذلك فى المفردات التى تنتهى بتاء حين تجمع على أفعال مثل: وقت وأوقات، وبيت وأبيات، وثبت وأثبات، وصوت وأصوات، وقوت وأقوات...

٢ ـ منع بعض المفردات من الصرف لانتهائها بألف وهمزة:

ويحدث هذا حين لا يتنبه المتكلم إلى أن الهمزة قد تكون أصلية أو منقلبة عن أصل، وقد تكون زائدة. ومنع الصرف يكون بسبب وجود ألف التأنيث الممدودة وهى زائدة دائماً وعلى هذا فمن الخطأ منع الكلمات الآتية من الصرف لأنها جميعاً على وزن أفعال، فالهمزة فيها ليست زائدة:

آباء ـ آراء ـ آلاء ـ أبناء ـ أبهاء ـ أثناء ـ أجزاء ـ أجواء ـ أحشاء ـ أحياء ـ أخطاء ـ أدواء ـ أرجاء ـ أرزاء ـ أزياء ـ أسماء ـ أشلاء ـ أصداء ـ أضواء ـ أعباء ـ أعداء ـ أعضاء ـ أكفاء ـ أثناء.

٣ ـ صرف كلمات تستحق منع الصرف:

وأكثر ما يظهر فى الأمثلة الآتية:

(أ) فى ألفاظ المجموع المنتهية بألف وهمزة مثل: أطباء وعلماء حيث يتوهم الكثيرون أن علة منع الصرف غير متحققة هنا ظناً منهم أن هذه الجموع لا تحقق شروط صيغة منتهى الجموع لوجود حرف واحد بعد ألفها، وشرط صيغة منتهى الجموع ـ التى تمنع

(١) بل وقع اللبس فى كلمات مثل سحابة وجرادة وغرامة وقرابة... وقد سمعت قارئة للنشرة تقول: تفقد حراراتها (بكسر تاء حرارتها).

الصرف ـ أن يوجد بعد ألف الجمع حرفان، أو ثلاثة أوسطها ساكن. وقد جاء على هذا النموذج جموع كثيرة مثل:

أبرياء ـ أثرياء ـ أذكياء ـ أسوياء ـ أشقياء ـ أصفياء ـ أغبياء ـ أغنياء ـ أقوياء ـ أكفياء ـ أنبياء..، ومثل:

أجلاء ـ أحباء ـ أخلاء ـ أذلاء ـ أرقاء ـ أشحاء ـ أشداء ـ أشقاء ـ أعزاء ـ أعفاء ـ ألباء..،ومثل:

بخلاء ـ بسطاء ـ جلساء ـ حكماء ـ حلفاء ـ حنفاء ـ خبراء ـ دخلاء ـ رحماء ـ رقباء ـ زعماء ـ زملاء ـ سعداء ـ سفراء ـ شركاء ـ شعراء ـ شفعاء ـ شهداء ـ صرحاء ـ طلقاء ـ عرفاء ـ عمداء ـ غرباء ـ غرماء ـ فقراء ـ قرناء ـ ندماء ـ نزلاء ـ نصحاء ـ نقباء...

ونسى من يصرف هذه الكلمات للسبب الذى توهمه أن عله منع الصرف هنا هى وجود ألف التأنيث الممدودة، وليست صيغة منتهى الجموع. ولعل جمعية هذه الألفاظ كانت من أسباب التوهم ظناً أن ألف التأنيث الممدودة لا ترد إلا مع الكلمات المفردة المؤنثة، وهذا خطأ آخر، لأنها تأتى مع المفردات المؤنثة، والمفردات المذكرة، والجموع. وهى تمنع الصرف فى جميع الحالات. ومن أمثلة المذكر المنتهى بألف التأنيث الممدودة: زكرياء (علم شخص)، وطباقاء (وصف للرجل الأحمق العيى الثقيل)، وحرباء (لدويبة معروفة).

(ب) فى ألفاظ الجموع التى تنتهى بألف جمع بعدها حرف واحد مشدد مثل دواب، فيتوهم بعضهم أن شرط صيغة منتهى الجموع غير متحقق فيصرفها مع أن الشرط متحقق لتشديد ما بعد الألف، والحرف المشدد فى قوة حرفين. ومن أمثلة هذا النوع:

حواس ـ حواف ـ خواص ـ دوال ـ شواب ـ شواذ ـ صواد ـ صواف ـ عوام ـ مواد ـ هوام...

٤ ـ تذكير المؤنث وتأنيث المذكر:

يتوهم كثيرون أن كل ما جمع بألف وتاء مزيدتين يكون مفرده مؤنثاً، مما يوقعه فى الخطأ فى أكثر من موقف:

(أ) فمن ذلك وقوعه فى الخطأ فى باب العدد مع كلمات مثل: اختبارات

وموضوعات ومؤتمرات ومستوصفات ومستشفيات وحمامات ومليمات.. حين يستخدم العدد من ٣-١٠ مذكراً ظناً منه أنه يحقق المخالفة، مع أن الصحيح فى هذه الحالة التأنيث. فلا يصح القول: أجرى الأستاذ ثلاث اختبارات وإنما الصواب ثلاثة اختبارات، ولا يصح: للبيت ثلاث حمامات وإنما الصواب ثلاثة، ولا يصح: بنت الدولة أربع مستشفيات وإنما الصواب أربعة...

(ب) ومن ذلك خطؤه فى استعمال لفظ «أحد» أو «واحد» «وواحدة» أو «إحدى» مع العبارات السابقة ونحوها مثل:

أن يقول: أحد المصحات... والصواب إحدى المصحات.

أو يقول: إحدى المستشفيات... والصواب أحد المستشفيات.

أويقول: إحدى المستوصفات... والصواب أحد المستوصفات.

أو يقول: إحدى التخصصات... والصواب أحد التخصصات.

وقد يقع التوهم مع جمع التكسير كأن يقال: إحدى هذه الأيام، والصواب أحد، أو إحدى الشوارع والصواب أحد، أو إحدى الأحياء والصواب أحد، أو يقال: أحد الدول العربية، والصواب إحدى. ومن ذلك قول فهمى هويدى (الاهرام ٩١/١٢/٣١): إحدى المحاور التى تحرك فيها.

٥ ـ قلب واو المنقوص ياء عند إسناده إلى نون النسوة:

إذا أسند فعل مثل يشكو ويغزو ويرنو.. إلى نون النسوة فكثيرا ما يخطئ المسند فيقول: هناك سيدات يشكين من كذا. وصوابها: يشكون بإبقاء الفعل كما هو دون تغيير وإضافة نون النسوة إليه. ولعل مبعث الخلط جاء من صيغة الإسناد إلى ياء المخاطبة التى تحذف فيها الواو وينتهى الفعل معها بياء ونون مثل: أنت تشكين من كذا.

وهنا ينبغى التنبيه إلى أن الواو فى «يشكون» هى لام الفعل والنون هى الفاعل وأن الياء فى تشكين هى ياء المخاطبة الفاعل. والنون هى علامة رفع الفعل لأنه من الأفعال الخمسة[1].

---

(١) يجب أن يتنبه الشخص إلى أن تحليل جملتى: الرجال يشكون والنساء يشكون مختلف ففى الأولى حذفت لام الكلمة (الواو) والواو الموجودة هى الفاعل والنون علامة الرفع. وفى الثانية الواو هى لام الكلمة والنون نون النسوة. ويظهر الفرق فى حالتى النصب والجزم حين تتحول الجملة الأولى إلى، لن يشكوا ولم يشكوا وتظل الجملة الثانية كما هى.

٦ ـ إنابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول:

يخطئ من ينيب الجار والمجرور فى جملة تحتوى على فعل وفاعل ومفعول وجار مجرور، وذلك حين يبنى الفعل للمجهول. ويكثر الخطأ بخاصة حين يكون الجار والمجرور أسبق لفظا من المفعول به مثل:

نَسَبَتْ وكالة الأنباء إلى فلان قوله.

يُعِدّ فلان لهذه المشكلة الاحتياطات الكافية.

فحين يبنى الفعل للمجهول يجب إنابة المفعول به ورفعه فيقال:

نسب (بضم النون) إلى فلان قوله (بالرفع).

يُعد لهذه المشكلة الاحتياطات (بالرفع) الكافية.

ومثل هذا يقال عن العبارة: لا يوجد فى السماء إلا عددا من النجوم... التى قرأتها فى إحدى الصحف الكويتية.

ويقع خلط آخر فى باب النائب عن الفاعل حين يكون الفعل متعديا لاثنين ويبنى للمجهول ويكون المفعول الأول الذى صار نائب فاعل ضميرا، وذلك مثل:

وهذا لا يسمى تسامح (بالرفع). فما بعد «يسمى» ليس هو النائب عن الفاعل وإنما المفعول الثانى فيجب نصبه. أما نائب الفاعل فهو الضمير المستتر فى «يسمى».

٧ ـ الخلط بين صيغتى اسم الفاعل والمفعول:

من المعروف أن الوصف من الفعل المبنى للفاعل يكون اسم الفاعل ومن الفعل المبنى للمجهول يكون اسم المفعول. وعلى هذا فإذا قلنا:

(١) أعدم (بفتح الهمزة) فلان بمعنى افتقر ولم يجد ما يسد حاجته يكون الوصف منه هو اسم الفاعل فيقال: فلان معدم (بكسر الدال). وكثيرا ما نسمعهم ينطقونها بفتح الدال، وهو خطأ.

(ب) وإذا قلنا: الحق الانتخابى يجب ألا يقتصر على الرجل وأردنا أخذ الوصف قلنا: الحق الانتخابى يجب ألا يظل مقتصرا (بكسر الصاد) على الرجل. وكثيرا ما نسمعهم يفتحونها، وهو خطأ.

(ج) وإذا قلنا: برّز فلان فى كذا وأردنا أخذ الوصف قلنا فلان مبرز (بكسر الراء) ولا يصح فتحها كما يقولون.

ومثل هذا يقال عن الوصف من الأفعال اللازمة الآتية:

(١) أخبت لله فهو مخبت ـ بكسر الباء.

أجدب القوم فهم مجدبون ـ بكسر الدال.

أخصب القوم أصابهم الخصب فهم مخصبون بكسر الصاد.

أفصح الصبح فهو مفصح ـ بكسر الصاد.

أثمر الشجر فهو مثمر ـ بكسر الميم.

أفطر الصائم فهو مفطر ـ بكسر الطاء.

أشمس يومنا فهو مشمس ـ بكسر الميم.

وكذلك الحال فى قولنا: فقر مدقع ـ شاعر مفلق ـ رجل مملق ـ أمر مشكل ـ يأس مطبق ـ مدرسة مختلطة ـ عملية مزدوجة ـ آراء ممتزجة.

(ب) ومما جاء من افتعل اللازم:

اقترب الموعد فهو مقترب ـ بكسر الراء.

التهبت النار فهى ملتهبة ـ بكسر الهاء.

احتشد فهو محتشد ـ بكسر الشين.

ارتعش فهو مرتعش ـ بكسر العين.

وكذلك الحال فى قولنا: مطّرد ـ ومرتزق ـ ومختلف (كثيرا ما نسمع: مختلِف «بفتح اللام» النشاط) ـ ومحتدم. وبهذا يظهر خطأ من قال: كانت المظاهرات مقتصِرة على مدينة كذا.

(ج) ومما جاء من تفعل وتفاعل اللازمين:

تسلح ـ تفسخ ـ تزهد ـ تضافر ـ تقاطع (الكلمات المتقاطعة) ـ تطابق ـ تخاذل ـ تماثل (متماثل للشفاء) ـ تفاقم (أمر متفاقم) ـ تقادم (أمر متقادم) ـ تعين (من المتعيِّن كذا). وبهذا يظهر خطأ من قال: تحقيق مطالبهن المتمثِّلة فى.. وكرر وجهة نظره المتمثِّلة فى..، ويوجد تعاطف متعاظِم معه.

وعكس هذا ما سمعته من بعضهم: فى كلمتين متبادليتن (بكسر الدال) والصواب الفتح. وكذلك قولهم معدات الجيش (بكسر العين) والصواب الفتح، وكذلك: سداد التأمينات المستحقّة، والصواب الفتح، وأدليا بتصريحات مقتضِبة (نشرة أخبار الساعة التاسعة ٩٧/٣/١٠) والصواب الفتح.

٨ ـ الخلط بين وزنى فِعلة وفَعلة حين الجمع المؤنث السالم:

من المعروف أن فعلة (بفتح الفاء وسكون العين) إذا جُمع جمع مؤنث سالما يجب فيه فتح عينه (بشروط) مثل سجدة وسجدات وحلقة وحلقات. وبهذا يكون الجمع المؤنث بفتحتين متتاليتين فى أوله. ولكن كثيراً من المتكلمين يخلطون بين هذا الوزن ووزن فعلة (بكسر فسكون) فيفتحون الحرفين الأولين من الثانى كذلك حين يجمعون كلمات مثل رحلة (بكسر فسكون) على رحلات (بفتحتين) وخدمة على خدمات وفلذة على فلذات وفقرة على فقرات... وهذا كله خطأ صوابه إما إبقاء الثانى ساكنا كما هو، أو فتحه، أو كسره. وفى كل الحالات يبقى الأول مكسورا دون تغيير.

٩ ـ التوهم فى تحليل الجملة:

ويشمل ذلك صوراً كثيرة منها:

(أ) مجئ التابع بعد أكثر من كلمة مما يوقع القارئ فى الخطأ، مثل:

«أجرى عملية إجلاء ضخمة»، فقد سمعتها بجر ضخمة، وهو خطأ. «صادرت أملاك الشاه ومزارعه»، فقد سمعتها بجر مزارعه، وهوخطأ. «يشكل نقطة ارتكاز مهمة»، فقد سمعتها بجر مهمة والصواب النصب.

(ب) اختلاف التابع والمتبوع فى علامة الإعراب مما قد يوقع المتكلم فى الخطأ مثل:

١ ـ إن لكل أمة مناسباتٍ معينةٍ تحتفل بها. فقد نطقها أحد أساتذة الأزهر (٩٦/١/٣٠) بجر الصفة وهى مستحقة للنصب.

٢ ـ أن قوات تابعة، فقد سمعتها بجر تابعة وهو خطأ.

٣ ـ بمعالم كثيرة، فقد سمعتها بنصب كثيرة، وهو خطأ.

(ج) عدم التنبه إلى ما فى الجملة من تقديم وتأخير مثل:

١ ـ إن هناك تحد ـ ليس أمامنا خياراً ـ إن ثمة أمور..

٢ ـ راح ضحيتُها قتيلين / عشراتِ الأشخاص (تليفزيون الشارقة ٩٧/١/٢٠).

٣ ـ يسرنى دعوتَكم ـ آلمنا مصابكم ـ بهرتى إجابتك...

٤ ـ وقول الدكتور أحمد فتحى سرور فى اجتماع اتحاد البرلمانيين العرب (٩٧/٥/١٢): لا يمكننا كبرلمانيين الوقوفَ مكتوفى الأيدى.

٥ ـ وقول الدكتور يونان رزق (الأهرام ٩٧/٢/١٣): لا يهمنا من المسألة الحاضرة إلا أمراً واحدا..

ووجه الخطأ نصب الأسماء الظاهرة مع أنها فاعل مؤخر، أما الضمير المتصل بالفعل فهو مفعول مقدم.

(د) توهم الحالية:

جاء محمد وهو عازما على العمل.

(هـ) خلط أجزاء الجملة نتيجة طولها:

ويشترك فى عضوية اللجان كلا من.. نفت السفارة السعودية أن يكون سبب تأجيل زيارة الأمير فهد للولايات المتحدة عائد لأسباب صحية.

هناك أخبار تقول إن البليونير الذى لم يره أحد ولا حتى أقرب مساعديه شخصية (بنصب شخصية) وهمية.

(و) تأنيث الفعل باعتبار أحد المكملات مع أن الفاعل مذكر: «وردت فى نشرة أذاعتها وكالة أنباء.. وقوع انقلاب»، «جاءت فى برقية لوكالة... أن إسرائيل حركت».

١٠ ـ الخلط بين الفعلين الثلاثى المجرد والمزيد ومشتقاتهما:

وتحت هذا النوع صور متعددة من أهمها:

(أ) أن يكون الفعل مجرداً وينطقه المتكلم مزيداً بالهمزة أو بالتضعيف .

ولا إشكال فى هذا إذا كان الفعل المجرد لازما[1] واكتسب التعدية بالهمزة أو التضعيف

(١) لا يهم أن يكون قد استعمل متعديا كذلك.

ففريق كبير من القدماء عد هذا قياسيا، وتبنى هذا الرأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثل الفعلين أرجع وأوقف اللذين شاعا فى العصر الحديث فى مثل أرجع محمد الكتاب وأوقف مكتبته على الطلاب، مع أن كتب اللغة تنص على أنهما وردا عن العرب بدون الهمزة أى: رجع ووقف. وفى القرآن الكريم: «فإن رجعك الله إلى طائفة منهم»، وفيه: «وقفوهم إنهم مسئولون». والفعلان ـ كما ترى ـ متعديان. ولكن إذا علمنا أنهما وردا كذلك لازمين كقولك: رجع محمد إلى الحق، ووقف الصف مستقيما أمكننا أن نقول إن من استعمل الفعلين بالألف لم يفعل أكثر من تعدية اللازم بالهمزة وهو مقيس كما قلنا.

وهناك عبارة وردت فى البحر المحيط (١٠١/٤) تؤيد ما قلناه، ففيه: «وقد سمع فى المتعدية أوقف وهى لغة قليلة، ولم يحفظها أبو عمرو بن العلاء. قال: لم أسمع فى كلام العرب أوقفت فلانا. إلا أنى لو لقيت رجلا واقفا فقلت له: ما أوقفك هنا؟ لكان عندى حسنا». وعقب أبو حيان قائلا: «وإنما ذهب إلى حسن هذا لأنه مقيس فى كل فعل لازم أن يعدى بالهمزة نحو ضحك زيد وأضحكته».

وعلى هذا يمكن تصحيح أفعال كثيرة مثل أفسح مع أنها واردة فى القرآن الكريم بدون الهمزة: «فافسحو يفسح الله لكم»، ومثل أعاش وتجربة معاشة، ومثل أحنى رأسه.

ولكن الإشكال يقع حين يكون الفعل المجرد متعديا، ولم يستخدمه العرب لازما فحينئذ لا يتضح معنى لتضعيفه أو إدخال الهمزة عليه. وأمثلة ذلك كثيرة منها:

ملفت للنظر ـ فعل مشين ـ ضوء مبهر ـ دراسة مسبقة (من أسبق) أو مسبقة من (سبق بتشديد الباء) ـ سلعة مدعمة ـ توصيف البحث ـ توظيف النتائج ـ فعل معاب ـ عرض مصان ـ رجل مهاب ـ شىء مباع ـ حادثة مفجعة.

ومع عدم ميلى إلى التوسع فى مثل هذه الكلمات فإننى أتسامح فى كثير منها لما يأتى:

١ ـ أن تحويل الفعل من الثلاثى المجرد إلى المزيد بالتضعيف يكسب الصيغة معنى التكثير أو المبالغة كما فى قوله تعالى: وغلّقت الأبواب، وقوله: جنات عدن مفتّحة لهم الأبواب.

٢ ـ أنه سمع عن العرب كثيرا مجئ فعل (المجرد) وفعل (المزيد بالتضعيف) بمعنى واحد مثل قصّر من الصلاة وقصر، وسرجه الله وسرجه أى وفقه، وبكر وبكر.

٣ ـ كذلك سمع عن العرب مجيء فعل وأفعل بمعنى مثل: سعده اله وأسعده، ونبت البقلُ وأنبت، وجلب الجرحُ وأجلب، ورَبت الدار وأرحبت، وثبت اسمه فى الديوان وأثبته، وصمت الرجل وأصمت، وقدعه وأقدعه بمعنى كفه..

(ب) أن يكون الفعل مزيدا وينطقه المتكلم مجرداً مثل:

أغلق الباب فهو مغلق وليس مغلوقًا.

ألغى القرار فهو ملغى وليس ملغيا.

وأكثر ما يتضح هذا الخطأ فى ضبط حرف المضارعة لأنه يكون مفتوحًا فى الثلاثى المجرد ومضموما فى الثلاثى المزيد. فمما يفتحون فيه حرف المضارعة والواجب ضمه.

يَحكُم قبضته ـ يَدْرك قيمته ـ سيفنِى العالم ـ يَسهم فى نجاح المؤتمر ـ ينشد قصيدته ـ يَفيق من غفلته.

ومما هو مضعف وينطقونه مجرداً:

ربت على كتفيه ـ عفى عليه الزمن (يجوز التجريد على لغة ضعيفة).

(ج) وقد يحدث تداخل بين الصيغتين فى الاستعمال الحديث كما فى الفعلين:

ربا ومضارعه يربو

وأربى ومضارعه يربى (بضم الياء).

وكثيراً ما أسمع بعضهم يقول: يربى (بفتح الياء).

الفصل الثانى

لا تتحرج أن تقول

يتسرع كثير من الباحثين فيحكمون على ألفاظ وعبارات بالخطأ رغم أنها صحيحة فصيحة لا غبار عليها ولا حرج فى استعمالها. وفى الحقيقة أن الحكم على كلمة بالخطأ أصعب بكثير من الحكم على أخرى بالصواب، لأن الحكم بالخطأ يعنى الزعم بعدم ورود اللفظ أو العبارة فى الأساليب الفصيحة، وهذا يستلزم الاستقراء التام وهو ما يصعب أو يستحيل القيام به فى كثير من الأحيان. أما الحكم بالصواب فيكفى لتقريره العثور على الشاهد أوالشواهد المطلوبة. ولذا كان الدليل السلبى أصعب بكثير من الدليل الإيجابى. بل أكثر من هذا يمكننا أن نقول إنه من الصعب ـ حتى بعد الدراسة الوافية للفظ من جوانبه المتعددة ـ الحكم على كلمة ما بالخطأ، لأن المعاجم ربما أغفلت اللفظ و أهملت النص عليه رغم وروده فى كلام عربى فصيح يحتج به. فليست المعاجم بالمراجع الوافية التى حصرت المادة اللغوية ولم يند عنها شيء، فما أكثر ما تركت ، وما أكثر ما غاب عن جامعيها رغم دأبهم وكدهم وبذلهم من الجهد الشيء الكثير. وسنرى نماذج كثيرة لذلك فيما نعرضه من ألفاظ تحت العنوان الذى معنا. وقاعدتنا فى هذا الباب أن كل كملة يمكن أن تخرَّج فى العربية فلا مانع من استعمالها:

١ـ أَموى وأُموى:

اعترض الدكتور حسن رجب (الأخبار ٩٧/٢/٦) والدكتور عبد العظيم رمضان (الأهرام ٩٧/٢/٨) على نطق اسم الأمويين فى مسلسل أبى حنيفة النعمان بفتح الهمزة على أساس أنه نسبة إلى بنى أمية «ولم ينطق أحد أبدا اسم أمية بفتح الألف، وإنما بضمها» ولأن «فتح الهمزة يقلب النسبة إلى الأَمَة أى ملك اليد».

وكلا الضبطين صواب. فالمعاجم قديمها وحديثها، وكتب النحو تذكر أن النسبة إلى أمية: أموى ـ بضم الهمزة على القياس، وبفتحها على غير قياس.

وقد اقتصر الخليل بن أحمد فى معجمه العين (٤٣٢/٨) على الفتح، وذكر القاموس المحيط، والمعجم الوسيط، والمعجم العربى الأساسى وغيرها صحة الضبطين.

وقد عقد السيوطى فى كتابه «همع الهوامع» بابا لشواذ النسب ذكر منها النسب إلى البصرة بكسر الباء، وإلى الرّىّ: رازى.. وأورد الأشمونى فى شرحه على ألفية ابن مالك ضمن ما أورد: أموى ـ بفتح الهمزة ـ نسبة إلى أمية.

٢ ـ آهل ومأهول:

يشيع على الألسنة العبارة: منطقة آهلة بالسكان، ومنهم من يقول: مأهولة بالسكان.

وكلتا العبارتين صحيحة، ففى اللسان والقاموس: «ومنزل آهل أى به أهله. وقال ابن سيده: ومكان آهل: له أهل». وقد حمله سيبويه على معنى النسب (أى جعله بمعنى أهلى): وورد فيهما كذلك: «ومنزل مأهول: فيه أهله، قال الشاعر:

وقدما كان مأهولا وأمسى مرتع العفر

ومعنى هذا أن الفعل منه يجوز أن يستخدم مبنيا للمعلوم فيقال: أهل المكان (من بابى ضرب ونصر)، ويجوز أن يستخدم مبنيا للمجهول فيقال أهل (بضم الهمزة). وقد ورد مبنيا للمجهول فى شعر للعجاج.

٣ ـ أثر عليه ـ أثر فيه:

يخطئ الكثيرون قول القائل: أثر عليه ويلزمونه أن يقول: أثر فيه، أو به (انظر العدنانى ـ معجم الأخطاء الشائعة ص ٢١).

ومع تسليمى بصحة النصف الثانى من العبارة فأنا لا أوافق على نصفها الأول. بل إننى ألمح دقة عند من يستعمل «أثر عليه». وأرى فرقا بينها وبين «أثر فيه» فالثانية تحمل معنى الظرفية أو عمق الأثر، أما الأولى فتحمل معنى الاستعلاء وتعلق الأثر بالسطح الخارجى. وقد يكون الاستعلاء معنويا كما ذكر ابن هشام فى المغنى، ومثاله قوله تعالى: ولهم علىّ ذنب، وقوله: فضلنا بعضهم على بعض..

٤ ـ الاحترام:

يرى بعضهم أن هذه الكلمة فى معناها المتداول الآن مولدة لم ترد فى معاجم اللغة القديمة. وليس هذا بصحيح، فمن معانى الحُرمة ـ كما ورد فى القاموس المحيط ـ المهابة. وقد ورد فى المصباح المنير ما نصه: والحرمة ـ بالضم.. المهابة، وهذا اسم من الاحترام، مثل الفرقة من الافتراق. وذكرت المعاجم أن المهابة والهيبة الإجلال والمخافة. وعلى هذا ففى الاحترام معنى المهابة والإجلال والتقدير.

٥ ـ استأهل:

من التعبيرات التى اختلف فى صحتها، وينبغى أن يزول الحرج من نفوس مستعمليها التعبير: أنت تستأهل كذا.. بمعنى تستحق. قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب: فلان مستأهل لكذا خطأ، إنما يقال: أهل لكذا، وإنما المستأهل الذى يأخذ الإهالة. وردد الدكتور أحمد عبد الدايم ما ذكره ابن قتيبة واعتبر هذا التعبير من أغرب ما يقوله الناس.

وسندى فى تصحيح ما خطأه ابن قتيبة ما جاء فى تهذيب اللغة للأزهرى ونصه: (وأما أنا فلا أنكره، ولا أخطّئ من قاله، لأنى سمعته. وقد سمعت أعرابيا فصيحا من بنى أسد يقول لرجل أولى كرامة: أنت تستأهل ما أوليت وذلك بحضرة جماعة من الأعراب فما أنكروه قوله).

(وانظر العدنانى: معجم الأخطاء الشائعة ص ٣١).

٦ ـ أنانى:

لست أرى مانعا كذلك من استعمال كلمة (الأنانية) و(أنانى) رغم عدم نقلها عن العرب الفصحاء. والحق أن باب النسب فى اللغة العربية من الأبواب التى يكثر فيها القيل والقال وتحتاج دراسته إلى نظرة جديدة. ونعود إلى كلمة (أنانى) فنرى صحتها بزيادة النون قياسا على الأمثلة الكثيرة التى وردت عن العرب كذلك مثل: لحيانى وتحتانى وفوقانى وسفلانى وشعرانى ورقبانى وربانى... إلخ.

(وانظر ما سبق خاصة بكلمتى نفسانى وروحانى).

٧ ـ بؤساء:

يخطئ العدنانى جمع «بائس» على بؤساء. وقديما عيب على حافظ إبراهيم تسميته كتابه بالبؤساء.

وفى الحق أن جمع فاعل على فعلاء مقيس إذا دل على غريزة وسجية مثل عاقل وعقلاء ونابه ونبهاء وشاعر وشعراء أو دل على ما يشبه الغريزة والسجية فى الدوام وطول البقاء مثل صالح وصلحاء وعالم وعلماء وراشد ورشداء وفاضل وفضلاء.. ومن الأخير بائس وبؤساء.

(انظر من قضايا اللغة والنحو ص ١٤٣، وأزاهير الفصحى ص ٥٦، ٥٧).

٨ ـ برر:

صحح مجمع اللغة العربية بالقاهرة قولهم «الغاية تبرر الوسيلة» خلافًا لمن يرفضه ويلزم القائلين أن يقولوا: تسوغ. واستند قرار المجمع على ما جاء فى المعجم: برّ حجه: قبل. وتضعيفه برره: جعله مقبولا ومن ثم رأت لجنة الأصول بالمجمع إجازة ما شاع من استعمال التبرير فى معنى التسويغ، وقد اعتمد المجمع رأيها.

٩ ـ بواسل:

يخطىء هذا الجمع من يرى أن «فواعل» خاصة بجمع «فاعلة»، أو «فاعل» اسما أو وصفا لمؤنث عاقل، أو لمذكر غير عاقل.

و أذكر أن الأستاذ على السباعى ـ رحمه الله ـ قد ألقى محاضرة بكلية دار العلوم عام ١٩٥٥ صحح فيها كلمة بواسل، وذكر شاهداً عليها ما يزيد على عشرين كلمة جمعت مثل هذا الجمع أخذها عن المخصص لابن سيده، والقاموس المحيط، والمصباح المنير، وأساس البلاغة ولسان العرب...

بل قد صح ورود كلمة «بواسل» نفسها جمعا لباسل فى شعر عربى قديم ورد فى حماسة أبى تمام (انظر أزاهير الفصحى ـ ٢٥، ٢٦). وأخيرا أصدر مجمع اللغة العربية قراراه: «لا مانع من جمع فاعل لمذكر عاقل على فواعل نحو باسل وبواسل، وذلك لما ورد من أمثلته الكثيرة فى فصيح الكلام. (انظر: فى أصول اللغة ٤٣/٢ وما بعدها).

١٠ ـ بين.. وبين:

يخطئ الكثيرون تكرار بين مع الاسم الظاهر كقولهم: حدث خلاف بين هذا وبين ذاك (الكتابة الصحيحة لزهدى جار الله ص ٥٢).

وقد أجاد الرد على هذا الزعم الأستاذ عباس أبو السعود فى كتابه أزاهير الفصحى (ص ١٢٣، ١٢٤) واستشهد بأمثلة كثيرة من النثر والشعر، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى إحدى خطبه: «إن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه»، وقول على بن أبى طالب: «إذ حلتم بين الناس وبين الماء». وورد التعبير فى كلام اللغويين مثل ابن منظور، والفيروز أبادى، والفيومى. وجاء فى حاشية ياسين على التصريح ما نصه: «يجوز أن يقال بين زيد وبين عمرو بزيادة بين الثانية للتوكيد، كما قال ابن برى وغيره» ومما ورد فى الشعر القديم قول عنترة: بين اللكيك وبين ذات الحومل

وقول عدى بن زيد: بين النهار وبين الليل قد فصلا

وقول أعشى همدان: بين الأشج وبين قيس باذخ

(وانظر كذلك معجم الأخطاء الشائعة للعدنانى).

١١ ـ تعيس:

خطأها محمد العدنانى (ص ٤٨) قائلا: وهو تعس لا تعيس. وقد ورد اللفظ فى جمهرة ابن دريد إذ قال: «أتعسه الله أى كبه وأعثره. والرجل تاعس وتعس وتعيس (١٦/٢). فلا معنى لتخطئتها إذن.

١٢ ـ تفوّق:

فى المعاجم العربية: فلان يفوق قومه، أى يعلوهم. ويستند على هذا بعضهم فى تخطئة من يقول: فلان يتفوق على قومه. ولكن ورد فى أساس البلاغة للزمخشرى: ورجل فائق فى العلم، وهو يتفوق على قومه». وقد كان الأستاذ على السباعى قد نبه على صحة هذا اللفظ فى محاضرته المشار إليها آنفا.

١٣ ـ التقدير:

يكثر على ألسنة المعاصرين وبخاصة فى مراسلاتهم استخدام كلمة التقدير بمعنى التعظيم والاحترام.

وهذا المعنى وإن تكن المعاجم العربية قد أهملته، فقد قرئ به قوله تعالى «وما قدروا الله حق قدره». جاء فى الكشاف عند شرح الآية السابقة من سورة الزمر: «وما قدروا الله حق قدره. وقرئ بالتشديد على معنى: وما عظموه كنه تعظيمه» فحيث سمع الفعل بالتشديد يسوغ استعمال مصدره، وهو التقدير، ولا حرج.

١٤ ـ تقييم:

يستعمل المحدثون الفعل «قوّم» ومصدره التقويم فى مجال التعديل وإصلاح المعوج فى حين يستعملون «قيّم» ومصدره التقييم بمعنى بيان قيمة الشىء. والذى فى كتب اللغة استعمال الفعل قوم للمعنيين كليهما. ولكن مجمع اللغة العربية قد صحح استعمال الفعل «قيم» قياسا على ما قاله العرب فى «عيّد الناس» إذا شهدوا العيد ولم يقولوا عوّد تحاشيا من توهم أنها من العادة. فكذلك هنا نقول قيم الشىء بمعنى حدد قيمته للتفرقة بينه وبين قوم الشىء بمعنى عدله. وقد ساق الأستاذ الصوالحى أمثلة أخرى فرق العرب فيها بالواو والياء، ومن ذلك جمعهم (عيد) على أعياد دون أعواد حتى لا تلتبس بجمع (عود) وجمعهم (قيْل) على أقيال دون أقوال حتى لا تلتبس بجمع قول، وجمعهم (نار) على أنيار دون أنوار حتى لا تلتبس بجمع (نور) وهكذا.

١٥ ـ تواجد بالمكان:

لم ترد كلمة تواجد فى المعاجم القديمة بمعنى الوجود ـ كما يستعملها المحدثون ـ وإنما وردت بمعنى إظهار الوجد أى الحب الشديد. ولذا يخطئها اللغويون (انظر العدنانى ص ٢٦٤).

وعلى الرغم من ذلك فإننى أصححها، وأقبل دخولها اللغة، بل وألمح ذكاء فى اشتقاقها. فلو أردنا أن نستخدم الفعل المجرد للدلالة على معنى الوجود لاستخدمنا المبنى

للمجهول وقلنا: على فلان أن يوجد.. أو قلنا: وجد فلان.. لأن المبنى للمعلوم منه متعد يكون الشخص المراد وجوده متعلقا به على سبيل المفعولية. فحين أراد المتحدث تعليق الفعل به على سبيل الفاعلية لم يكن أمامه بد من استخدام إحدى صيغ المطاوعة (أو صيغ تحويل الإسناد من الفاعل إلى المفعول) وهى صيغ: انفعل ـ افتعل ـ تفعل ـ تفاعل. وقد اختار المحدثون الصيغة الأخيرة فقالوا تواجد بالمكان، ومصدره التواجد.

ومجئ تفاعل فى لغة العرب دون الدلالة على معنى الوقوع من اثنين كثير ومن ذلك: تداركه الله برحمته ـ تهالك على فراشه ـ تفاقم الأمر ـ تكامل الشيء ـ تماثل من مرضه ـ تراكم السحاب ـ تسامع به الناس ـ تكاثف الشيء... وغير ذلك.

١٦ ـ توفى:

يكثر الآن استعمال الفعل «توفى» مبنيا للمعلوم فى مثل قولهم: توفى فلان، أى مات. وعلى الرغم من أن الاستعمال الفصيح توفى ـ بالبناء للمجهول فليس الاستعمال الأول خطأ. وقد قرأ بعض القراء: ومنكم من يتوفى (بالبناء للمعلوم) وعلق أبوجعفر النحاس فى كتابه إعراب القرآن على هذه القراءة قائلا: «فمعناه يستوفى أجله».

١٧ ـ الثلاثة رجال:

يشيع على الألسنة كذلك التعبير (الثلاثة رجال) إلى (العشرة رجال) فإذا علمنا أن العدد يعرب مضافا والمعدود يعرب مضافاً إليه تنبهنا إلى المأخذ فى إدخال الألف واللام على المضاف. ويبدو أن هذا التعبير قد تسرب من تعبير آخر يقع فيه المعدود تمييزاً لا مضافا إليه، وبذا يأتى نكرة ويكون العدد إما معرفا بأل أو نكرة بحسب المراد. وذلك نحو العشرون رجلا والأحد عشر رجلا، أو عشرون رجلا وأحد عشر رجلا. ونعود إلى التعبير الأول فنقول إن الأسلم أن نقول ثلاثة الرجال فصحة هذا التعبير مجمع عليها كما يمكن أن نقدم المعدود على العدد فنقول الرجال الثلاثة. أما قولنا: الثلاثة رجال، وكذلك الثلاثة الرجال فمنهم من يخطئه وإن كان الصحيح قبوله. وقد انتصر مجمع اللغة العربية للرأى الأخير فأصدر قراره التالى: «يجوز إدخال أل على العدد المضاف دون المضاف إليه، مثل الخمسة كتب والمائة صفحة.. والألف كتاب استئناسا بورود مثله فى الحديث، كما

فى صحيح البخارى، وبإجازة بعض النحاة لذلك كابن عصفور، وإن عده الشهاب الخفاجى قبيحا».

١٨ ـ جر المنقوص الممنوع من الصرف بالفتحة:

يشيع الآن جر الاسم المنقوص الممنوع من الصرف بفتحة ظاهرة بدلا من جره بفتحة مقدرة فيقال مثلا: فى نواحى كثيرة.. والمشهور أن يجر الاسم فى مثل هذا بفتحة مقدرة كما فى قوله تعالى: والفجر وليال عشر. وعلل النحاة ذلك بأن الفتحة هنا نائبة عن الكسرة والكسرة ثقيلة. فيكون النائب عن الثقيل ثقيلا كذلك.

وقد وردت أمثلة كثيرة عن العرب على عكس ذلك، أى بجر الاسم بفتحة ظاهرة، كما هو القياس، ومن ذلك قول الفرزدق:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى موالى

وقوله الهذلى:

أبيت على معارىَ فاخرات بهن ملوب كدم العباط

وقرئ عليه: والفجر وليالىَ عشر...

١٩ ـ حاجة وحوائج:

يخطىء الكثيرون جمع حاجة على حوائج، وصوابه كما ـ يدعون ـ جمعها على حاج. والحق أن كلا الجمعين صواب، ويبدو أن اللغويين قد انقسموا منذ القدم فريقين حول صحة الجمع الأول ولكن المحققين على صحته. وقد عرض ابن الطيب الفاسى خلاصة لآراء الفريقين فقال:

«ما ذهب إليه الأصمعى.. أن حوائج كلمة مولدة لم تستعملها العرب وقد قلده فى ذلك الرئيس أبو محمد القاسم بن على الحريرى فى درة الغواص وجعل الحوائج من أوهام الخواص، زاعما أنه لم يحفظ لتصحيحه شاهدا من كلام العرب ولا ألفى له حجة فى دواوين الأدب إلا بيتاً واحداً للبديع الهمذانى نسبه فيه للغلط، وأكثر عليه فيه من اللغط. وهذا قصور ظاهر لا يرضاه أحد. وقد تصدر للرد عليه ونسبته «أى نسبة الحريرى» إلى

الغلط فيما استند إليه الإمام أبو محمد عبد الله بن برى فى رسالته التى جلب فيها نصوص الأئمة الأعلام وأحاديث رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم وأشعارا حجة من إنشاء العرب العرباء الذين هم رؤساء الكلام، كلها تشهد باستعمال لفظ الحوائج...وقد أورده الخليل فى كتاب العين، وأبو الفتح بن جنى فى كتاب اللمع، وابن السكيت فى كتاب الألفاظ له، وسيبويه فى باب تفعل واستفعل من كتابه وابن دريد فى جمهرته، وتلميذه المهلبى فيما كتبه عنه، ونقل عن أبى عمرو بن العلاء وغيرهم من الأئمة. قلت وإنما غلّط الأصمعى فى هذه اللفظة حتى جعلها مولدة كونها خارجة عن القياس كما أومأ إليه ابن برى وغيره.. على أنه حكى الرياشى والسجستانى عن عبد الرحمن عن الأصمعى أنه رجع عن هذا القول، وإنما هو شىء كان عرض له من غير بحث ولا نظر.. وكأن الحريرى رحمه الله لم يطن على أذنه إلا ما نقل عن الأصمعى فتلقاه بالقبول تقليدا،و لم يتأمل تأمل ألمعى، وكان فى غنى عن توهيم العوام فضلا عن الخواص..».

(وانظر كذلك: معجم الأخطاء الشائعة ص ٧١، وأزاهير الفصحى ص ٥٤).

٢٠ ـ حلقة:

يخطئ بعضهم فتح اللام فى حلقة ويقتصرون على ضبطها بالسكون. والصحيح جواز ضبطها بالفتح وجواز تسكينها. قال ابن منظور فى لسان العرب:

وقد حكى سيبويه فى الحلقة فتح اللام... وقال اللحيانى حلقة الباب (بالسكون) وحلقته (بالفتح). وقال كراع: حلقة القوم وحلقتهم (بالسكون والفتح). ومن الشواهد على صحة الفتح قول الشاعر:

لن يخب الآن من رجائك من حرك من دون بابك الحلقة

(انظر همع الهوامع ٩٧/٤) وقد قبل تصحيح الفتح العدنانى فى معجم الأخطاء الشائعة» (ص٦٩).

٢١ ـ حوالى:

يرد فى الاستعمال الحديث عبارات مثل: عندى حوالى ألف كتاب ـ حضر الجلسة حوالى نصف الأعضاء...

ويخطئ بعضهم هذا الاستعمال (انظر العدنانى ص ٧٤) لأن حوالى ظرف، ويقولون إن الصواب أن يقال «نحو، أو زهاء»..

وقد اتخذ مجمع اللغة العربية قراراً بصحة مثل هذا التعبير بعد دراسته لعدد من المذكرات والأبحاث قدمها أعضاء المجمع ومحرروه. (انظر كتاب الألفاظ والأساليب ص ١٠١ وما بعدها).

٢٢ ـ حياتىّ:

يفرق الاستعمال الحديث بين العبارتين: هذه مسألة حيوية، وهذه مسألة حياتية، وهى تفرقة دقيقة تجعلنا نقبل النسبة إلى «حياة» على لفظها دون حذف تاء التأنيث كما تقضى قواعد الصرف.

وقد أجاز يونس فيما تاؤه لازمة ـ مثل أخت وبنت ـ إبقاء التاء فى النسب. والأخذ بمذهب يونس يجعلنا نفرق بين صيغة النسب إلى كلمة «حياة» وكلمات «حيا»، و«حى».. وعلى مذهب الجمهور تكون الصيغة واحدة، مما يوقع فى لبس.

٢٣ ـ خرج وتخرج:

خطأ مصطفى جواد قولهم: تخرج من الكلية وذكر أن الصواب تخرج فى.. لأن التخرج معناه هنا التأدب والتعلم والتدرب (قل ولا تقل ص ٣٦، ٣٧).

وأنا هنا أفرق بين الاستعمالين:

(أ) تخرج من الكلية، أو تخرج فى الكلية.

(ب) تخرج فى الأدب ـ تخرج فى الطب.

ففى الأولى لا أمنع التعدى بمن. لأن اللغة تقول: خرجه من المكان إذا جعله يخرج وعليه يكون التخرج من المكان يعنى الخروج. ويكون الخروج هنا معنويا لاحسيا، بمعنى إنهاء الدروس.

أما فى الثانية فلا يصح إلا الجر بفى لأن معناها تدرب أو تعلم..

٢٤ ـ خصم وخصوم:

يخطئ بعضهم جمع خصم على خصوم لأنها فى الأصل مصدر، والمصدر لا يجمع. وفى الحقيقة، يعد نقل المصدر إلى باب الأسمية مبررا لتثنيته وجمعه. وقد ورد اللفظ مثنى فى القرآن الكريم: هذان خصمان..

ونقل المصدر إلى الاسمية كثير فى لغة العرب ومنه: عنده حشد من الناس (ونحن نقول الآن حشود)، وعثر فلان على كنز (ونجمعها فنقول كنوز). ومثل هذا يقال عن كلمة خُلد من أسماء الجنان، وكلمة رمس بمعنى تراب القبر.

ومن الأمثلة الطريفة كلمة «عدل» فقد استعملها العرب مصدرا، ثم نقلوها إلى الوصفية، فقالوا: رجل عدل. واستعملوها كذلك اسما، فسموا «الفدية» عدلا، و«الفريضة» عدلا كما تذكر كتب اللغة. وسمع عن العرب تأنيث العدل وتثنيته وجمعه.

٢٥ ـ دير وأديرة:

الوارد فى المعاجم أن «ديرا» تجمع على أديار (انظر اللسان دير).

ولكن يشيع الآن جمعها على «أديرة». ولا غبار عندى على هذا الجمع، ويمكن تخريجه على أحد احتمالين:

(أ) أن يكون جمعا لدير وهذا الجمع وإن لم تذكر كتب النحاة أنه قياسى من الثلاثى فإنه كثير. ومما ورد منه:

قِدح ـ ونجد ـ وصلب ـ وقن ـ وسن ـ وفرخ ـ وقدّ ـ وخال ـ وحال ـ وقفا ـ وزمن ـ وباب.. (انظر الفيصل فى ألوان الجموع ص ٤٢، ٤٣) ولعل أقرب الأمثلة للفظ «دير» جمعت على أفعلة كلمة «دار» التى جمعت (ضمن جموع أخرى) على أدورة. فماذا يمنع أن تجمع «دير» على أديرة كما جمعت دار على أدورة؟

(ب) أن يكون لفظ «دير» قد جمع قياسا على «ديار». وقد صرح سيبويه بأن ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف، وكان فَعْلا فإنه قد يجمع على فعال. وأجمع النحاة على أن الغالب فى فَعْل وزن فِعال.

ومما جمع من فعل على فعال: عظم ـ كلب ـ حبل ـ رحل ـ سهم ـ فرش ـ نعل ـ جحش ـ عبد ـ غرس ـ كبش ـ لحم ـ متن ـ نجد ـ ثوب ـ حوض ـ سوط ـ نوط ـ قين ـ دم ـ ظبى ـ دلو ـ تل ـ جم ـ ورد..

وبعد أن جمع دير على ديار أعيد جمعه على أديرة بعد أن تنوسيت جمعيته وتوهم الجمع مفردا. وظاهرة التوهم فى جمع الجمع كثيرة الشيوع فى اللغة العربية. ومن

أمثلتها لفظ «مصران» الذى هو جمع «مصير» وحين توهم إفرادة أعيد جمعه على «مصارين». ومثله لفظ «أسورة» الذى هو جمع «سوار» وحين ظنت مفرديته أعيد جمعه على «أساور».

ولعلى أزيد الأمر وضوحا فأضرب المثال الآتى:

- كلمة نجد التى جمعت على نجاد جمعت كذلك على أنجدة (انظر الفيصل ص ٤٢، وجموع التصحيح والتكسير ـ عبد المنعم سيد عبد العال ص ٢٩٢). وفى رأيى أن «نجاد» جمع نجد وأن أنجدة جمع نجاد.

وقد يوجه هنا اعتراض فحواه أن وزن «فعال» من جموع الكثرة عند النحاة، ووزن «أفعلة» من جموع القلة، فكيف يجمع جمع الكثرة على جمع قلة؟ وعلى الرغم من أن إعادة جمع الجمع مرتبطة بتناسى جمعيته وظنه مفردا [1] فإننى أقول إنه قد ثبت من استقراء الواقع اللغوى صلاحية كل الصيغ للقلة والكثيرة بحسب ما ترد فيه من سياق (انظر بحث: جمع التكسير فى اللغة العربية ـ خيرى محمود ـ رسالة ماجستير بجامعة الكويت).

٢٦ ـ رئيس ورئيسى:

يشيع الآن قولهم: قضية رئيسية وفكرة رئيسية... ونحو ذلك. وقد حكم بتخطئته كل من مصطفى جواد ومحمد العدنانى. وحينما عرض الأمر على مجمع اللغة العربية بالقاهرة انقسمت الآراء بين مؤيد ومعارض. ولعل أعمق البحوث وأقربها إلى القبول من بين ما قدم حول هذه الكلمة البحث الذى قدمه الأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع والذى ذهب فيه إلى ما يأتى:

(أ) هناك فرق فى الدلالة يدركه الحس اللغوى بين الوصف من الرياسة على صيغة فعيل (رئيس) وبين الوصف منها بصيغة النسب (رئيسى). فالرئيس هو الشريف وسيد القوم والشخص المبرز والشىء الذى ينزّل من غيره منزلة السيد من قومه كالدماغ أو القلب. ولكن الرئيسى هو المنتمى إلى مفهوم «رئيس» والآخذ منه بحظ، وكأنه فرد من أفراده.

---

(١) مما جمع من المفردات على أفعلة وهو على وزن فعال: سنان وعنان وجران وكساء.

(ب) مثل النسب هنا مثله فى أساسى وحتمى وأولى وثانوى وجوهرى وعرضى وظاهرى وباطنى وداخلى وخارجى، وما إلى ذلك مما لا يحصى كثرة.

(ج) «رئيسى» فى الاستعمالات الحديثة صحيح، والوصف به غير الوصف برئيس، والنسب فيه على بابه.. لأن النسب المشتق من الوصف طريق مشروع من طريق التعبير عن المعانى.

وقد انتهت لجنة الأصول إلى قرارها التالى الذى اعتمده المجمع: «يستعمل بعض الكتاب العضو الرئيسى أو الشخصيات الرئيسية وينكر ذلك كثيرون. وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمرا من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة» (كتاب الألفاظ والأساليب ص ١٦ وما بعدها).

وقد نقل مصطفى جواد عن صاحب صبح الأعشى قوله: «وأما استيفاء الدولة فهى وظيفة رئيسية..» مما يدل على أن الاستعمال قديم. وليس حديثًا كما يظن بعضهم.

٢٧ ـ زاد عن:

تذكر المعاجم أن الفعل «زاد» يعدى بعلى ومقابله «نقص» يعدى بعن. ولهذا يخطئ الكثيرون تعدية الفعل زاد بعن.

وقد حسم الخلاف الأستاذ عباس أبو السعود فى كتابه أزاهير الفصحى (ص ٤٧) حين قال: والحق أن تعديته بعن وردت فى شعر جاهلى. قال قبيصة بن النصرانى الجرمى فى ديوان الحماسة جزء ٢ ص ١٨١:

يزيد نبالة عن كل شىء ونافلة وبعض القوم دون

ويقول أبو البقاء فى كلياته: والزيادة تلزم، وقد تتعدى بعن كما تتعدى بعلى لأن نقص يتعدى به وهو مقابل له.

٢٨ ـ زهور:

لم يرد فى المعاجم جمع زهر على زهور، وإنما ورد جمعه على أزهار. والحق أن جمع زهر على زهور قياسى مثل كعب وكعوب وبرج وبروج وضرس وضروس وشمس وشموس وفأس وفئوس وبرد وبرود وقرد وقرود وجلد وجلود وليث وليوث وقلب وقلوب.

وقد ورد هذا الجمع عرضا فى معاجم اللغة، قال صاحب التاج فى مادة عنبر: ومرعى نحلة من الزهور الطيبة، وقال صاحب المصباح فى مادة روض: والروضة الموضع المعجب بالزهور (انظر محمد العدنانى ص ١١٣ وأزهير الفصحى ص ٥١ والفيصل ص ٦٥).

٢٩ ـ زوجة:

يخطىء الكثيرون استعمال لفظ «زوجة» للأنثى ويوجبون استعمال «زوج» للذكر والأنثى استدلالا بقوله تعالى: اسكن أنت وزوجك الجنة.

ولكن المعاجم تنص على أن بنى تميم يقولون هى زوجته. وعليه جاء قول الفرزدق:

وإن الذى يسعى يحرش زوجتى ∴ كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

(راجع اللسان ـ زوج، وما سبق فى ص ١٣١).

٣٠ ـ ساهم:

خطأها بعضهم لأنها بمعنى الاقتراع، كما فى قوله تعالى: فساهم فكان من المضحدين.

وقد سبق المرحوم على السباعى إلى تصحيحها بعد أن وجدها فى شعر لأبى الأسود، كما حكم بتصحيحها ـ بعد الرجوع إلى النصوص وإلى المعاجم القديمة ـ صاحب أزاهير الفصحى. وانتهى إلى قوله: «والحق أن استعمال المساهمة بمعنى المشاركة والمقاسمة صحيح» (انظر ص ٢٧ ما بعدها).

٣١ ـ الصمود:

استيحاء لقرار مجمع اللغة العربية بتكملة مادة لغوية لم يرد بعضها فى كتب اللغة، يجوز لنا استعمال كلمة الصمود بمعنى الثبات رغم اعتراضات المعترضين مثل الدكتور مصطفى جواد الذى يقول: «وقل الثبات ولا تقل الصمود وذلك لأن الصمد هو القصد، ولا يجوز إطلاق فعل من أفعال الحركة ولا اسم من أسمائها على السكون والوقوف واللبث والمكث.. إلخ». فكما ساق الكاتب شواهد وأمثلة على أن صمد بمعنى تقدم أسوق له الأمثلة الآتية التى تدل على أن المادة تدل ضمن ماتدل عليه على معنى الثبات

والرسوخ. فمن معانيها الصمد (بفتح الميم) الشديد من الأرض، والصمد من الرجال الذى لا يعطش ولا يجوع فى الحرب، والمصمد الذى ليس فيه خور، والصمد (بسكون الميم): الشديد من الأرض، والصمدة: الصخرة الراسية فى الأرض وناقة مصماد: باقية على القر والجدب.

(تنبيه) نشرت هذا الرأى أول مرة عام ١٩٥٣ فى مجلة «الكتاب» ثم أعدت نشره فى كتابى من قضايا اللغة والنحو عام ١٩٧٤. وفى عام ١٩٧٧ طبع المجمع اللغوى كتابه «الألفاظ والأساليب» الذى صحح فيه استعمال الصمود بمعنى الثبات (ص ٣٥).

٣٢ ـ عدائى:

يجوز ـ بلا تحفظ ـ ضبط العين بالكسر مثل قولهم عمل عدائى، على أنها مصدر للفعل عادى. ففى اللسان: وقد عاداه معادة وعداء ـ بالكسر. ولكن ماذا عن ضبطها بالفتح كما ينطق الكثيرون؟ فى رأيى أن الفتح جائز كذلك على أنها مصدر من الفعل عدا عليه أى وثب. وقد وردت المصادر على فعال ـ بالفتح ـ بلا حصر فى الثلاثى مطلقا حتى ادعى فيه قوم القياس لكثرته كسلام وكلام وضلال وكمال وجمال وجلال ورشاد وسداد (انظر الجاسوس على القاموس ص ١٩٨)، كما يجوز أن يكون اسم مصدر للفعل عادى.

٣٣ ـ عضو وعضوة:

يقول الدكتور مصطفى جواد: قل: فلانة عضوة، ولا تقل: فلانة عضو والسبب فى ذلك أن «العضو» نقل من الاسمية إلى الوصفية (قل ولا تقل ص ٨٣).

وكلا الاستعمالين صواب، ولا يؤثر فى الحكم بقاء اللفظ على اسميته، أو نقله من الاسمية إلى الوصفية.

قال ابن سيده فى المخصص (٣٦/١٧): ومما وصفوا به الأنثى ولم يدخلوا فيه علامة التأنيث وذلك لغلبته على المذكر قولهم: أمير بنى فلان امرأة، فلانة وصى بنى فلان، ووكيل فلان، وكذلك يقولون: مؤذن بنى فلان امرأة، وفلانة شاهد بنى فلان. وربما أدخلوا الهاء فأضافوا فقالوا: فلانة أميرة بنى فلان، وكذلك وكيلة، ووصية.

٣٤ ـ الغير:

يشيع فى الاستعمال الحديث إدخال «أل» على لفظ «غير»، ولعل من أشهر الأمثلة ما

يتداوله المؤمنون على السيارات من قولهم «تأمين ضد الغير». ويخطئ كثيرون هذا التعبير وأمثاله استنادا إلى ما ورد فى كتب النحو مانعا من ذلك. وقد ناقش مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه المسألة. وبعد أن استعرض آراء النحاة وهى:

(أ) القول بمنع دخول أل عليها.

(ب) القول بجواز دخولها عليها لكن دون أن تكسبها تعريفا.

(ج) القول بجواز دخولها عليها وأنها تكسبها التعريف.

بعد أن استعرض هذه الآراء الثلاثة اختار آخرها.

وإدخال «أل» على لفظ غير ليس استعمالا حديثا فقد خطأه الحريرى واعتبره من أوهام الخواص حين قال «ويقولون: فعل الغير ذلك فيدخلون على «غير» آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون من إدخال الألف واللام عليه.. ». وتصحيح إدخال «ال» عليها ليس رأيا جديدا كذلك فقد نادى به الشهاب الخفاجى تعليقا على قول الحريرى السابق وذلك حين قال: «ما ادعاه من عدم دخول ال على غير وإن اشتهر فلا مانع منه قياسا».

ومن هذا يتبين أن تصحيح «الغير» يعتمد على القياس وليس على السماع عن العرب إذ لم يثبت فيه سماع صحيح مطلقا. (انظر: فى أصول اللغة ١٥٣/٢، و١٧٢).

٣٥ - غيورون:

كما شاع فى هذا العصر جمع (غيور) على (غيورين) ويرى المتشددون أن هذا الجمع خطأ، وأن الصواب جمع الاسم جمعا مكسرا فيقال (غُير) وذلك لأن غيور مما يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث وهذا قاعدته التكسير لا التصحيح. ولكن رأى المجمع اللغوى إجازة جمع التصحيح بعد أن أجاز إلحاق التاء بها للتفرقة بين المذكر والمؤنث.

٣٦ - فحسب - وحسب:

من التعبيرات الشائعة الآن قولهم: أبيع بعشرة فحسب أو أبيع بعشرة وحسب (لم أجد أحدا استعملها بدون الفاء فى العصر الحديث وهو استعمال صحيح).

ولا خلاف حول دخول الفاء كما لا خلاف حول دخولها على «قط» فيقال: فقط.

ولكن الخلاف حول دخول الواو، فقد ثبت أنه لم يسمع عن العرب، فمنهم من خطأه وهم جمهور النحاة، ومنهم من أجازة على سبيل القياس، ولم أر ذلك إلا عند المعاصرين.

وقد مال مجمع اللغة العربية ناحية الإجازة فاتخد قرارا بصحة التعبيرات الثلاثة قبضت عشرة فحسب ـ قبضت عشرة وحسب ـ قبضت عشرة حسب (انظر: كتاب الألفاظ والأساليب ٢١٣، ومعجم النحو ـ عبد الغنى الدقر ص ١٧٦).

٣٧ ـ قارص:

منهم من يخطئ وصف البرد بأنه قارص ويحتم أن يقول القائل: برد قارس ـ بالسين.

ولكن بدل على صحة الوصف الأول:

١ ـ ما جاء فى أساس البلاغة: وقرصه البرد. وبرد قارس: قارص.

٢ ـ أن العرب تبادل السين والصاد مع القاف. وفى لسان العرب مادة (صوق): الصاق لغة فى الساق، عنبرية. قال ابن سيده أراه ضربا من المضارعة لمكان القاف. والصويق لغة فى السويق..

٣٨ ـ قد لا:

يمنع الكثيرون إدخال «لا» النافية على «قد» ويخطئون من يقول: قد لا أفعل كذا، زاعمين أن هذا لم يرد فى أساليب الفصحاء. وممن نص على خطأ ذلك ابن هشام فى كتابه «المغنى». ولكننى وجدت إدخال «لا» على «قد» فى نص يحتج به وهو المثل العربى القديم وقد جاء شطراً فى بيت شعر:

وقد لا تعدم الحسناء ذاما

وذكر الأستاذ عباس أو السعود شاهدا آخر للنمر بن تولب وهو:

وأحبب حبيبك حبا رويدا فقد لا يعولك أن تصرما

وربما كان مفيدا كذلك أن نذكر أن ابن مالك ـ وإن كان لا يستشهد بكلامه ـ قد قال فى ألفيته:

ولاضطرار أو تناسب صرف ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

ويقول ابن هشام رغم نصه على المنع: «بل قد تأتى لذلك وقد لا تأتى له» (المغنى ـ هل).

وقد أخذ مجمع اللغة العربية جانب التصحيح فأصدر قراره بصحة التعبير.

(وانظر: أزاهير الفصحى ص ٣٠، كتاب الألفاظ والأساليب ص١).

٣٩ ـ قناعة

يقولون: تكونت عندى قناعة بكذا، ويعنون الاقتناع. ووجه النقد الذى يوجه إلى هذا التعبير أن «قناعة» مصدر للفعل «قنع» «من باب فرح» بمعنى رضى بما أعطاه الله من الرزق، أو بالقليل مما أعطى. وفى الحديث النبوى: القناعة كنز لا يفنى، وفيه كذلك: عز من قنع وذل من طمع.

وليس هناك أى خطأ فى استعمال «القناعة» بمعنى مطلق «الرضا» دون تقييد بالمال أو الرزق. فقد تتعلق بفكرة أو رأى أو مذهب أو نحو ذلك. وقد ذكر الزمخشرى فى أساس البلاغة ما نصه: «وقنع بالشىء واقتنع وتقنع» ومعنى هذا إمكانية استعمال الفعلين قنع واقتنع بالتبادل فى الموقف الواحد. وحيث صح هذا فى الفعل صح كذلك فى المصدر فيصح استعمال أحد المصدرين مكان الآخر. وليس هناك إلزام فى اللغة باستخدام الفعل المعين ومصدره، بل من الممكن مع فعل ما استعمال مصدر فعل آخر ما دام يطابقه فى المعنى. وفى القرآن الكريم والله أنبتكم من الأرض نباتا. وقد اعتبره أبو حيان فى البحر (٣٤٠/٨) مصدرا وخرجه على أحد تخريجات ثلاثة:

(أ) إما على حذف الزائد أى إنباتا.

(ب) أو على إضمار فعل، أى: فنبتّم نباتا.

(ج) أو على تضمين أنبتكم معنى نبتكم.

وفى القرآن الكريم كذلك: وتبتل إليه تبتيلا. وقد اعتبره أو حيان (البحر ٣٥٩/٨) مصدرا على غير الصدر. وخرجه الزمخشرى على أن معنى تبتل: بتل نفسه (الكشاف ٦٣٩/٤).

فإذا صح تبادل المصادر مع الأفعال ذات المعنى الواحد، وإن اختلفت فى الاستعمال ألا يصح مع الأفعال ذات المعنى الواحد إذا اتحدت فى الاستعمال؟

ويمكن تخريج العبارة كذلك على أن قناعة اسم مصدر للفعل «اقتنع» لأنها ينطبق عليها تعريف اسم المصدر وهو: «ما كان يتجاوز فعله الثلاثى، وهو بزنة اسم حدث الثلاثى»، مثل وضوء فى: توضأ وضوءاً.

٤٠ ـ كمتحدث:

أنت كمتحدث أفضل منك كمؤلف. قام الدكتور.. كعميد لكلية الآداب بافتتاح معرض الكتاب.

يكثر فى التعبير الحديث إدخال الكاف فى تعبيرات كالسابقة. ولم أجد بحثا أجاد الدفاع عن هذا التعبير أفضل من ذلك الذى كتبه الأستاذ عبد الله كنون بعنوان: الكاف التمثيلية فى مجلة اللسان العربى (١٣٠/١/٩) وانتهى فيه إلى تصحيح مثل قولهم: فلان كسفير يمثل بلاده أحسن تمثيل وزيد كأديب له شهرة عالمية... وقد خرج الكاف إما على معنى الزيادة كما فى قوله تعالى: ليس كمثله شىء، أو على التشبيه حين يكون المشبه به أعم من أن يراد به المشبه نفسه، أو على الاسمية بمعنى مثل مع نصبها على الحالية.

٤١ ـ كاد أن:

يشيع الآن عبارات مثل: (كاد فلان أن يفعل كذا) بإدخال (أن) على خبر كاد. وقد خطأه ابن قتيبة قائلا: كاد فلان يفعل كذا ولا يقال أن يفعل. قال تعالى: فذبحوها وما كادوا يفعلون. وقد جاء فى الشعر وهو قليل، قال الشاعر:

قد كاد من طول البلى أن يمصحا.

ولست من رأى ابن قتيبة، فدخول (أن) على خبر (كاد) وارد فى النثر، كما هو وارد فى الشعر، ومنه الحديث: (ما كدت أن أصلى العصر حتى كادت الشمس أن تغرب)، وهو ليس قليلا فى الشعر كما زعم وإنما هو كثير. وقد أثبت بعض الباحثين المعاصرين أن ورود كاد مع (أن) فى الشعر القديم أكثر من ورودها بدون (أن). وهذا وذاك يبطل دعوى ابن قتيبة بشقيها.

٤٢ ـ الكل والبعض:

يمنع اللغويون إدخال «أل» على «كل» و«بعض» مع ورود ذلك فى الصحيح فقد أنشد المعرى فى رسالة الغفران لسحيم شاهداً هو قوله:

رأيت الغنى والفقير كليهما إلى الموت يأتى الموت للكل معمدا

وأما إدخالها على «بعض» فشاهده قول مجنون ليلى:

لا تنكر البعض من دينى فتجحده ولا تحدثنى أن سوف تقضينى

وينقل الفيومى فى المصباح المنير عن ابن المقفع أنه كان يقول: العلم كثير ولكن أخذ البعض غير من ترك الكل. (يروى كذلك العلم أكثر من أن يحاط بالكل منه فاحفظوا البعض).

وشواهد الشعر السابقة تدحض ما قاله محمد العدنانى من أنه لم ترد كل وبعض محلاتين بأل فى قصائد القدماء.

٤٣ ـ مأزق:

يشيع على الألسنة ضبط الكلمة بفتح الزاى، وقد خطأها بعضهم (العدنانى ص ٢٤). ولكن إذا علمنا أنها فى الأصل اسم مكان من الأزق وهو الضيق، وعلمنا أن الفعل يجىء من بابى فرح ضرب (كما فى القاموس) علمنا أن الفتح يكون على باب فرح والكسر يكون على باب ضرب كما تقضى قواعد اللغة.

٤٤ ـ ما هو السبب؟

كذلك يخطئ المتشددون قول الكتاب: (ما هو السبب)؟ بحجة أنه لا مكان لضمير الفصل هنا. وفى رأيى أن التعبير صحيح لأن النحاة اشترطوا وقوع الضمير بين معرفتين، أو معرفة ونكرة تشبه المعرفة فى عدم قبولها أداة التعريف. والعبارة السابقة تدخل تحت هذا النوع الثانى.

٤٥ ـ متحف:

خطأ العدنانى (ص ٤٨) وغيره ضبط الكلمة بفتح الميم والحاء وذكروا أن الصواب بضم الميم وفتح الحاء من الفعل «أتحف».

ولكن المجمع اللغوى بالقاهرة قد صحح ضبطها بفتح الميم كذلك، وكان قراره كالآتى:

كلمة متحف بضم الميم صحيحة من حيث القياس ومن حيث المعنى للدلالة على مستودع التحف. والفعل أتحف ليس مقصورا على معنى أعطاه تحفة، بل يصح أن يكون معناه أيضا عرضها للاطلاع عليها. وبناء على قرار المجمع جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان وإقراره قواعد الاشتقاق من الجامد، وما تراه اللجنة من التوسع فى جواز الاشتقاق من اسم العين دون تقيد بالضرورة العلمية، واستئناسا بأن وجود الثلاثى المزيد من الفعل يشعر بالمجرد منه، تقرر اللجنة أنه يجوز أن يؤخذ من تحفة بمعنى شىء يقدم للإلطاف فعل ثلاثى من باب نصر، ومن مصدره يؤخذ اسم مكان على وزن مفعل. فتكون كلمة متحف بفتح الميم والحاء صحيحة فى الاستعمال بالمعنى المتعارف الآن لمكان إيداع للتحف أو عرضها..

٤٦ ـ المشتركة:

يكثر الآن على الألسنة قولهم: السوق الأوربية المشتركة (بفتح الراء) والمدارس المشتركة (بفتح الراء). وقد خطأها بعضهم وذكر أن الصواب بكسرها.

ولكن كتب الأستاذ إدريس العلمى بحثا قيما بعنوان «المشتركة بين الفتح والكسر» (مجلة اللسان العربى ١٣٣/١/١٦) أثبت فيه أن الكلمة فى المعاجم والمصادر القديمة وردت بفتح الراء وذلك على حذف حرف الجر واستتار الضمير (أى بعد أن كانت: مشترك فيها).

٤٧ ـ مصائر:

يكثر فى الاستعمال الحديث قولنا مصائر جمعا لمصير ومكائد جمعا لمكيدة ومضائق جعا لمضيق. والقاعدة المشهورة فى مثل هذه المفردات أن تجمع بالياء (لا بالهمزة) فيقال مصاير ومكايد ومضايق لأن الياء فى هذه الكلمات أصلية لا زائدة، وإنما تقلب همزة فى الجمع الياء الزائدة كصحيفة وصحائف والواو الزائدة كركوبة وركائب والألف الزائدة كرسالة ورسائل، ومع ذلك سمع عن العرب مصائب جمعا لمصيبة مع أن الياء أصلية كما سمع منائر جمعا لمنارة مع أن الألف أصلية وغير ذلك. وقد رأى مجمع اللغة

العربية أن يسوى بين حرف المد الأصلى وحرف المد الزائد وبذلك أصدر قراره التالى: «ترى اللجنة جواز إلحاق المد الأصلى فى صيغة مفاعل بالمد الزائد فى صيغة فعائل. وعلى هذا يجوز فى عين مفاعل قلبها همزة سواء أكان أصلها واوا أم ياء فيقال مكايد ومكائد ومغاور ومغائر. وقد أيد الأستاذ الصوالحى اتجاه المجمع بأن ساق شاهدا من القراءات القرآنية وهو قراءة نافع وابن عامر والأعرج وزيد بن على وغيرهم: «وجلعنا لكم فيها معائش» مع أنها جمع معيشة ذات الياء الأصلية. كما ساق قول الفراء (ربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها «فعيلة» فيشبهون «مفعلة» «بفعيلة»).

٤٨ ـ معدنية:

الكلمة نسبة إلى المعدن، وما دام المعدن فى الأصل اسم مكان من عدن بالمكان أقام، ومادام يجوز فى الفعل كسر عين مضارعه وضمها، فإن الكسر فى اسم المكان جائز (حملا على كسر المضارع)، والفتح جائز (حملا على المضارع) ولعل الفتح مع ياء النسب أخف نطقا ولذا يؤثره الكثيرون.

٤٩ ـ معرض:

يخطئ الكثيرون ضبط الكلمة بفتح الراء ويصرون على كسرها على أنها اسم مكان من الفعل عرض يعرض[1] (بالكسر فى المضارع). ولكن فى الفعل لغة أخرى ذكرتها المعاجم. قال فى القاموس: عرض الشئ له أظهره وعليه أراه إياه، والعود على الإناء والسيف على فخذه يعرضه ويعرضه (بالكسر والضم) فيهما.. وعرضت الغول ظهرت والناقة أصابها كسر كعرض بالكسر فيهما وفيه كذلك: عرض له كذا يعرض ـ بالكسر ـ ظهر عليه وبدا كعرض ـ بالكسر. فعلى لغة الضم يجوز فتح الراء ولا حرج.

٥٠ ـ من على:

خطأ الأستاذ عبد الحق فاضل قولهم: من على المنابر (اللسان العربى ٤١٣/١/٩). وقد انبرى له الشيخ عطية الصوالحى فبين أن العبارة صحيحة وأن على هنا اسم لاحرف كما توهم المخطىء وفى الشعر:

غدت من عليه بعد ما تم خمسها

تصل وعن قيض ببيداء مجهل

---

(١) انظر العدنانى ص ١٦٧.

وقد أقر المجمع اللغوى التعبير وأيد رأى الشيخ الصوالحى (الألفاظ والأساليب ص ١٧٨).

٥١ ـ النسب إلى جمع التكسير:

يخطىء كثيرون كلمات مثل: دولى وأممى وصحفى وكتبى مما نسب إلى الجمع مستندين إلى رأى البصريين الذى يحتمون رد الجمع إلى مفرده أولا ثم النسب إلى المفرد. ورأى الكوفيين الذى يسمح بالنسبة إلى الجمع أولى بالاتباع هنا لأنه يفتح باباً فى النسب لا يضر بل يفيد. ويبدو أن مجمع اللغة العربية فى مصر قد اقتنع بوجهة نظر الكوفيين ولذا نجده فى قراراته الأخيرة يسمح بهذه النسبة. ونص قراره: «ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك».

ويرى الدكتور مصطفى جواد وجوب النسبة إلى الجمع إذا أريدت الدلالة على الاشتراك الجمعى وتكون النسبة إلى المفرد ـ فى رأيه ـ خطأ حينئذ. وهو اتجاه لا بأس به لأنه يفرق بين الدُّولى المنسوب إلى مجموعة الدول، والدَّوْلى المنسوب إلى الدولة الواحدة. وقد ساق أمثلة نسب العرب فيها إلى الجمع مثل رجل شعوبى وعالم أصولى وأخبارى. وقد وردت النسبة إلى الجمع كذلك فى تعبيرات المشهورين من الأدباء الفصحاء مثل الجاحظ الذى قال فى كتابه الحيوان: «إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية»، وسمى ابن جنى كتابه «التصريف الملوكى» (قل ولا تقل ص ٦١، ٦٢).

٥٢ ـ النضوج:

أنكر أحد الباحثين استعمال النضوج مصدراً للفعل نضج لأن المعاجم لم تنص عليه. ورغم أن المعاجم لمن تنص عليه حقا فهو من المصادر القياسية. فهذا الوزن يطرد مصدراً لفعل اللازم إذا كان علاجا ووصفه على فاعل نحو قدم قدوما وصعد صعوداً وأزف أزوفا ولصق لصوقا، وعليه فلا مانع أن نقول نضج نضوجا.

٥٣ ـ ها أنا

يشيع كذلك على الألسنة القول: ها أنا أفعل كذا، وها هو ذاهب إلى كذا.. ويخطىء بعضهم هذا التعبير ويطلب إضافة اسم الإشارة بعد (ها) والضمير فتقول هآنذا أفعل كذا، وها هو ذا ذاهب إلى كذا، وهأنتم أولاء.. ونحو ذلك. ورغم اعترافنا أن هذا هو الأسلوب

القرآنى، كما جاء فى قوله تعالى: (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) ـ فإننا لا نرى حرجا من استعمال التعبير غير القرآنى بدون اسم الإشارة. وهنا نقف لنقول إن ما جاء به النص القرآنى يصلح للإثبات، ولا يصلح للنفى، بمعنى أنه يصلح دليلا على صحة الاستعمال المعين ولكن لا يصلح دليلا على خطأ ما عداه. فالقرآن لم يجمع اللغة العربية جميعها، والقرآن ليس هو المصدر الوحيد للصحة اللغوية، ورب عبارة لم يأت بها القرآن جاء بها غيره من النصوص الموثقة فارتفع الحرج عن استعمالها. وقد عثرت على أمثلة كثيرة فصيحة جاءت بدون اسم الإشارة. ومن ذلك ما يروى أن الحجاج قد خطب هندا بنت أسماء بن خارجة الفزارى، ولما ذهب رسوله إلى أسماء وأبلغه طلب الخطبة قال له أسماء: «ها هى تسمع ما أديت». ويروى كذلك أن زيد بن عثمان بن عفان قد استأذن زوجه سكينة فى الحج مع سليمان بن عبد الملك فأذنت له على ألا يذهب إلى ضيعته ولكنه ذهب، ولما رجع أنبأها بالحقيقة وقال لها: «هأنا تائب إلى الله». وكذلك وردت «هأنا» بدون اسم الإشارة فى شعر لنصيب.

٥٤ ـ هام ومهم:

يقول مصطفى جواد: قل أمر مهم ولا تقل أمر هام (ص ١٥٦ وما بعدها) ويقول أحمد عبد الدايم: والحقيقة أن هامّة تطلق على الأحناش المخيفة والعقارب وغيرها.. وصحة الأمر أن يقال: خطبة مهمة.

وفى رأيى أن اللفظين صواب. تقول العرب:

١ ـ همّه الأمر وأهمه أحزنه وأقلقه وأزعجه.

٢ ـ أهم الأمر فلانا: همه وأثار اهتمامه.

٣ ـ المهم الأمر الشديد المفزع، وما يدعو إلى اليقظة والتدبير.

٤ ـ جاء فى المثل: همك ما همك ويروى: همك ما أهمك.

ومعنى هذا أن التبادل بل والتداخل بين الصيغتين موجود فى كلام العرب فلا حرج فى استعمال اسم الفاعل من أيهما.

٥٥ ـ هب أن:

نص صاحب لسان العرب أن ابن سيده منع أن يقال: هب أنى فعلت، وزعم الحريرى فى درة الغواص كذلك أن قول الخواص: هب أن زيداً قائم لحن. وقد تبعهما الدكتور

أحمد عبد الدايم (من أوهام المثقفين ص ٤٢) وعد هذا التعبير مخالفا لاستعمال العرب الفصحاء.

والصواب فى هذا ما ذهب إليه ابن برى من صحة هذا التركيب حيث قال: «إذا جعل هبنى بمعنى احسبنى واعددنى مما يتعدى إلى مفعولين فلا يمتنع أن تسد أن ومعمولاها مسدهما فتقول هب أنى فعلت. وقد سمع ذلك أيضاً فلا مانع منه قياساً واستعمالا». وما يشير ابن برى إلى سماعه هو ما روى فى الحديث النبوى فى مسألة من مسائل الميراث تسمى «بالحجرية» أو «الحمارية» فقد اعترض أحدهم على عمر بن الخطاب لعدم توريثه من أبيه بقوله: هب أن أبانا كان حماراً. هب أن أبانا كان حجرا.

٥٦ ـ وريف:

بالتوسع فى القياس يمكن تصحيح مثل قولهم «ظل وريف» بدلا من «ظل وارف» وما يزال الكثيرون يترددون فى استعمال العبارة الأولى. ولو عرفوا أن «وريف» مصدر«ورف» بفتح الفاء والعين، فإنه يقال ورف الظل وريفا إذا اتسع وامتد، وعرفوا أن العرب قد وصفوا بالمصدر كثيرا فقالوا رجل عدل ورضا وزور وفطر، وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله:

ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكيرا

لو عرفوا ذلك لأقدموا ومـا أحجموا. ولا يضرنا فى شىء أن يكون على التأويل بالمشتق ـ كما يقول الكوفيون ـ أى عادل ومرضى وزائر ومفطر ووارف، أو على تقدير مضاف أى ذو عدل ورضا، أو على إرادة المبالغة بجعل الموصوف هو نفس العدل والرضا.. إلخ.

تجنب أن تقول

تشمل القائمة التالية عددا من الألفاظ والتعبيرات التى تشيع على ألسنتنا اليوم، ولم أجد لها وجهاً فى العربية تصح به، ولذا ينبغى على الأدباء تجنبها غير محتجين بالمثل المشهور (خطأ مشهور خير من صواب مهجور فالصواب المهجور يتحول إلى مشهور باستعماله، وصواب مشهور خير بلاشك من صواب مهجور) ومن خطأ مشهور والأمثلة التالية قد أخذتها كلها من كتابات الأدباء أو أحاديثهم.

١ ـ فى إحدى المجلات المصرية الأدبية جاءت هذه العبارة: (عنصران اثنان كانا سبب نجاحه، ذانكما العنصران..) ووجه الخطأ فى هذه العبارة أن الكاتب طابق بين المشار إليه والمخاطب ظناً منه وجوب ذلك. والقاعدة العربية أن اسم الإشارة إذا لحقته الكاف الحرفية تصرفت تصرف الكاف الاسمية، وأنه لا ارتباط بين المشار إليه والمخاطب. فقد يشار إلى مفرد ويخاطب جمع وبالعكس. فاسم الإشارة يتغير بتغير المشار إليه والكاف تتغير بتغير المخاطب. فإذا أشير إلى مفرد مذكر وخوطب جمع، قيل: (ذاكم) وإذا أشير إلى مثنى وخوطب جمع قيل (ذانكم) وهكذا.. ولما كان المشار إليه فى العبارة السابقة مثنى والمخاطب جمعا فقد كان الواجب أن يقال (ذانكم العنصران) بناء على القاعدة السابقة.

٢ ـ سمعت أحد الأدباء المشهورين يقول فى المذياع: (فى القرن التاسعِ عشر) و(جاء القرن التاسعُ عشر) بإعراب صدر العدد المركب. ويبدو أن المتحدث ظن أن اسم الفاعل من العدد المركب يخالف العدد المركب من حيث البناء، والحقيقة غير ذلك. فالعدد تسعة عشر واسم الفاعل منه وهو التاسع عشر كلاهما مبنى على فتح الجزأين.

٣ ـ يكثر على الألسنة القول: فعلت هذا (أول أمس) أو (أمس الأول). وكلا الاستعمالين يخالف ما نقل عن العرب وورد فى كلامهم. فقد جاء فى فصيح ثعلب

(باب حروف منفردة): وتقول ما رأيته منذ أول من أمس. فإذا أردت يومين قبل ذلك قلت ما رأيته منذ أول من أول من أمس) وجاء فى لسان العرب ـ مادة وأل: (وتقول ما رأيته منذ أمس، فإن لم تره يوما قبل أمس قلت ما رأيته منذ أول من أمس..).

٤ ـ قرأت فى إحدى المجلات الأدبية هذه العبارة: (إن كلماتى لا تفى الكاتب حقه من التقدير) بتعدية الفعل (تفى) إلى مفعولين. وهذا تعبير شائع لا يرى مستعملوه حرجا فى استعماله ولا يخالج نفوسهم شك فى صحته مع أنه مجانب لما جرى عليه الاستعمال العرب. فالفعل (يفى) مضارع (وفى) وهو فعل لازم، تقول العرب: وفى الشىء أى تم، وتقول وَفَى بعهده ووعده، وتقول هذا الشىء لا يفى بذلك أى يقصر عنه ولا يوزيه. أما الفعل المتعدى فهو (وَفىَّ) بالتضعيف، يقال وفى فلاناً حقه: أعطاه إياه وافياً تاماً. وفى القرآن الكريم: ووجد الله عنده فوفّاه حسابه، وفيه: وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم. فصحه العبارة: لا توفّى الكاتب حقه.

٥ ـ (لن أفعل هذا طالما أنا حى). يشيع مثل هذا التعبير بيننا الآن دون أن نتنبه إلى أن (طالما) لا معنى لها هنا، وأن الصواب أن يقال: لن أفعل هذا مادمت حياً. أما (طالما) فمعناها (كثر ما) وهى مكونة من الفعل طال + ما الزائدة. يمكنك أن تقول مثلا: لقد طالما نصحتك فلم تمتثل أو تقول طالما نصحتك.. بدون قد.

٦ ـ تقول كذلك: أحب أكل الفاكهة سيما التفاح، وصوابه: ولا سيما التفاح، فقد جاء فى مغنى اللبيب عند الكلام على لاسيما: (وتشديد يائه ودخول لا عليه ودخول الواو على لا واجب. قال ثعلب: من استعمله على خلاف ما جاء فى قوله:

ولا سيما يوم بدارة جلجل

فهو مخطىء. وجاء فى المصباح المنير (ولا تستعمل إلا مع الجحد، نص عليه أبو جعفر أحمد بن محمد النحوى فى شرح المعلقات ولفظه: (ولا يجوز أن تقول جاءنى القوم سيما زيد حتى تأتى (بلا) لأنه كالاستثناء، وقال ابن يعيش أيضاً: ولايستثنى بسيما إلا ومعها جحد، وفى البارع مثل ذلك..).

٧ ـ من التعبيرات الشائعة تكرار «كلما» فى مثل: كلما لأن العرب كلما زادت صلافة إسرائيل. والصواب حذف «كلما» الثانية.

٨ ـ من الأخطاء الشائعة فى باب العدد عدم تحقيق المطابقة من حيث التذكير أو التأنيث فى اسم الفاعل المأخوذ من العدد المركب مثل أحد عشر فاسم الفاعل منه حادى عشر واثنا عشر فاسم الفاعل منه ثانى عشر. والقاعدة فى هذه الأوصاف المشتقة أن تطابق فى جزأيها الموصوف من حيث التذكير والتأنيث فتقول: التلميذ الحادى عشر والتلميذة الحادية عشرة، والرجل الرابع عشر والمرأة الرابعة عشرة. فما يقال من مثل: فى الساعة الثانية عشر ونحو ذلك واضح الخطأ، وما يكتب فى التلفاز من مثل: الحلقة الثالثة عشر، خطأ صوابه: الثالثة عشرة.

٩ ـ يكثر على الألسنة عبارات مثل: أخذت مشترواتى كلها من الزمالك. والخطأ موجود فى كلمة (مشتروات) لأن مفردها (مشترى) فحق ألفه أن تقلب ياء فى الجمع لأنها خامسة فى الكلمة (تنطبق القاعدة على الألف الرابعة فصاعداً) فيقال. مشترياتى.

١٠ ـ ومن الأخطاء الشائعة قولهم: سوف لايحدث كذا، أو: سوف لن يحدث كذا.. «وسوف» موضوعة للمستقبل الموجب، أما إذا أردنا نفى المستقبل فنستعمل (لن)، فنقول: لن يحدث كذا، بدون سوف.

١١ ـ كذلك مما يشيع قولهم: ليس ثمة هناك داع لكذا.. فإذا علمنا أن (ثمة) بمعنى هناك، وضعنا أيدينا على وجه الخطأ وعرفنا أن الصواب: ليس ثمة داع أو ليس هناك داع.

١٢ ـ يلتبس كذلك على الكتاب تثنية (دعوة) وتثنية (دعوى) والأولى تثنى على (دعوتان) وتجمع على دعوات والثانية تثنى على (دعويان) وتجمع على دعاوى. ولايجوز غير هذا.

وبهذا يتضح الخطأ الذى وقع فيه على عفيفى (الأخبار ٩٧/١/١) حين قال: «بعض هذه الشركات الأجنبية أرسلت عدة دعاوى للمتهم وعائلته للقيام بزيارتها على نفقتها الخاصة».

١٣ ـ ومن الأخطاء أيضا تنوين العلم الموصوف بابن مثل: قال محمدٌ بن على.. والصواب بدون تنوين: محمد بن على.

١٤ ـ يشيع كذلك جمع كلمة (مدير) على (مدراء) وهو وهم أوقع فيه الظن بأن (مدير) على وزن (فعيل) وهى فى الحقيقة (مُفْعِل) وقياس جمعها إذن مديرون.

١٥ ـ لا تقل ربيع الآخَر ولا ربيع الثانى، ولكن قل ربيع الآخر ـ بكسر الخاء، وسيأتى فى فصل «ألفاظ يقع فيها الاشتباه» التفرقة بين هذه الألفاظ الثلاثة.

١٦ ـ يستعمل الناس الآن كلمة أخصائى ـ بكسر الخاء وتشديد الصاد. ولا معنى للكلمة على هذا الضبط ولا على ضبطها إخصائى ـ بكسر الهمزة وسكون الخاء. والكلمة الصحيحة فى هذا المقام أن يقال: اختصاصى الجراحة أو متخصص الجراحة.. ففى اللسان: اختص فلان بالأمر، وتخصصص للأمر إذا انفرد. وفى المعجم الوسيط: اختص فلان بالشىء: انفرد، وفيه كذلك: تخصص فى علم كذا: قصر عليه بحثه وجهده.

وقد حاول فوزى الشايب (مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى العدد ٣٦) تصحيح كل من أخصّائى، وإخصائى بضروب من التأويل والتخريج لايمكن قبولها. فقد خَرّج كلمة أخصّائى على أنها نسبة إلى جمع كلمة خصيص (التى لم ترد فى المعاجم، وإنما وردت فى كتابات المتأخرين). وهو تخريج بعيد، فضلا عن مخالفته للنهج العربى الفصيح. أما كلمة إخْصائى فقد خرجها على أنها نسبة إلى «الإخصاء» مصدر الفعل «أخصى» من قولهم: أخصى الرجل: تعلم علما واحدا.

ونسى الباحث أن كلام القدماء أقرب إلى الذم منه إلى المدح، فقد أطلق القدماء على من لايعلم إلا علما واحدا: خَصِىّ العلماء، لأن هذا عجز منه. فالإخصاء ذم لا مدح، والإخصائى يستعمل فى مقام التحقير لا التبجيل. ولو صح أن الفعل «أخصى» هو الأصل فلماذا لم نستعمل اسم الفاعل منه مباشرة فنطلق على المختص بعلم معين: المُخصِى؟ (وانظر مصطفى جواد: قل ولا تقل ص ٨٤).

١٧ ـ يتوهم كثيرون فيظنون أن الباء مع الفعل «استبدل» تدخل على الشىء المحتفظ به وهى فى الحقيقة تدخل على المتروك. فحين تقول استبدلت سيارتى القديمة بسيارة جديدة تكون قد أخطأت الصواب وعكست المعنى. وشاهد هذا قوله تعالى: **﴿ أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ﴾**.

ولكن ورد فى بعض الشواهد القديمة دخولها كذلك على غير المتروك وقد تبنى المجمع اللغوى هذا الرأى وأصدر قراره بأن باء البدل يجوز أن تدخل على المتروك، وعلى المأخوذ والمدار فى تعيين ذلك على السياق.

ولست من رأى المجمع لأن العمل به لايفيد تيسيرا بل يسلم إلى التعقيد والغموض. ولا يصلح السياق فى كل الحالات لتحديد المعنى المراد، ولهذا فمن الأسلم قصر الباء على المتروك، ولن تخسر اللغة العربية شيئاً إذا التزمنا ذلك، بل ستكسب مزيداً من الوضوح ومزيداً من الدقة.

١٨ ـ يضبط الكثيرون «بدائي» وبخاصة حين وصف بعض الشعوب بالبدائية ـ يضبطونها بكسر الباء. والصواب ضبطها بضم الباء (ويجوز فتحها كذلك). ففى اللسان: يقال لك البدء والبدأة.. والبداءة بالفتح ـ والبداءة ـ بالضم ـ أى لك أن تبدأ قبل غيرك. وفيه: البداءة: أول ما يفجؤك. وفى المعجم الوسيط: البدائى ـ بالضم ـ المنسوب إلى البداءة، وما كان فى الطور الأول من أطوار النشوء (مج). والبدائية فى علم الاجتماع الطور الأول من أطوار النشوء.

١٩ ـ يستخدم الكثيرون كلمة «التجربة» بضم الراء ويجمعونها على تجارب بالضم كذلك. وكلا الضبطين خطأ والصواب بكسر الراء لأن التجربة فى الأصل مصدر للفعل جرّب، ثم أطلقت على اختبار الظاهرة وعلى الخبرة، كما أطلقت على ما يعمل أولا لتلافى النقص فى شىء وإصلاحه (كما يقال تجربة الطباعة ـ تجربة المسرحية). ولخروج اللفظ عن معنى المصدرية صح جمعه فقيل تجارب.

٢٠ ـ بعد أن تقدمت أجهزة التجسس وصارت وسائل الاستماع والتسمّع على الآخرين تملأ الأخبار شاعت العبارة: «أجهزة التصنت» كما شاعت فى مجال التلفونات حين يتسمع بعضهم على مكالمات الناس.

وليس فى اللغة «تصنت» لأن مادة «صنت» غير موجودة إنما الموجود مادة «نصت» بتقديم النون. يقال نصت الرجل وأنصت وانتصت. ومع أننى لم أجد وزن تفعل فى المعاجم من هذه المادة فالقياس يسمح به. فمن معانى هذه الصيغة ـ كما ذكر الفارابى فى دايوان الأدب ـ أخذ الشىء بعد الشىء أو فعله فى مهلة، كالتفهم والترقب والتشرب والتطلب والتقرب والتثبت والتلفت والتصفح والتعبد والتهجد والتبصر والتشكر والتفكر والتسمع... ومن أراد الالتزام بالمنقول عن العرب فليقل: أجهزة التسمع.. وجريمة التسمع على المكالمات التلفونية.. وفى القرآن الكريم: لا يسمّعون إلى الملأ الأعلى..

٢١ ـ يكثر على الألسنة كذلك استعمال كلمة «التطمين» كأن يقال: تطمين

الشعب على وفرة المخزون الغذائى.. وليس فى المعاجم الفعل طمّن حتى يوجد المصدر تطمين. وإنما الموجود بالهمز سواء قبل الميم طأمن أو بعدها طمأن. ومصدر الثانى: طمأنة.

٢٢ ـ ويقولون: مازال فى الجعبة الكثير ـ بضم جيم جعبة ـ والذى فى ديوان الأدب واللسان والقاموس ضبطها بفتح الجيم.

٢٣ ـ ويقولون صوت جهورى (بفتح الجيم وضم الهاء) والصواب جهورى (بفتح الجيم وسكون الهاء). يقال جهور فلان: رفع الصوت بالقول، ويقال أيضا جهور الصوت فالرجل جهورىّ والصوت جهورىّ (انظر معجم الأخطاء الشائعة ص ٥٨، وقل ولا يقل ص ٩٥).

٢٤ ـ ويطلقون كلمة «الخضروات» ـ بضم الخاء ـ على المزروعات الخضراء فيقولون الخضروات والفواكه. وصواب الكلمة: الخَضراوات، ففى اللسان: قال صلى الله عليه وسلم: ليس فى الخضراوات صدقة، يعنى به الفاكهة الرطبة والبقول. ولم يرد فى اللغة خُضْرى حتى يصح الجمع خضروات.

٢٥ ـ ويخطىء الكثيرون فى ضبط الكلمات الآتية: سحور ـ فطور ـ قبول ـ لبوس ـ نشوق ـ سفوف فيضبطونها بضم الأول، والصواب فتحها، كمَا تذكر كتب اللغة.

٢٦ ـ يكثر فى الجامعات التى تتبع النظام الاختيارى أو نظام المقررات التعبير «صحاف التخرج». والصحاف فى الحقيقة جمع «صَحْفة»، والصحفة وعاء كالقصعة يكفى ملؤه لإشباع خمسة أو نحوه. وفى القرآن الكريم: يطاف عليهم بصحاف من ذهب.

أما الصحيفة فتجمع على صحائف وصحف. والأكثر صحائف كما فى كتب اللغة.

٢٧ ـ أسمع كثيرا العبارة «صمام الأمن» بفتح الصاد وتشديد الميم. وهذا خطأ والصواب: صمام بكسر الصاد وفتح الميم دون تشديد. ففى اللسان: صمام القارورة: سدادها. والصمام: ما أدخل فى فم القارورة. وكل ما يسد به الفرجة فهو صمام. وفى المعجم الوسيط: وصمام الأمن (فى الهندسة الميانيكية) سداد ينفتح من تلقاء نفسه عندما يزيد الضغط على الحد المرسوم (مجمعية)

٢٨ ـ تكررت أمامى عبارات مثل:

لم نجد مكانا لإقامة مجمع سياسى جديد سوى فى الشريط الأخضر.. لايوجد سوى فى عشرين مجلدا.

لا يهتم سوى بالعلم.

لاتؤدى سوى إلى مفهوم التجانس الكونى.

ووجه الخطأ جرّ ما بعد سوى بحرف الجر، والواجب جره على الإضافة أما حرف الجر فينبغى ـ لكى تصح العبارة ـ تقديمه ليسبق سوى.

٢٩ ـ ومن أخطاء التعبيرات فى باب الاستثناء كذلك ما يتردد كثيرا من مثل:

هذا عدا عن تلويث المياه وموارد الطعام.

هذا عدا عن استغلال الطاقة الذرية فى مجالات متعددة.

والصواب بحذف حرف الجر «عن».

٣٠ ـ يقولون كذلك لفلان عامود يومى فى صحيفة كذا وعامود المسجد. وهو خطأ صوابه عمود بدون الألف.

٣١ ـ ويضبطون عين «عنوة» بالضم فيقولون: أخذ هذا الشىء عنوة. والذى فى المعاجم فتح العين، يقال: أخذته عنوة ـ بفتح العين ـ أى قسرا وقهرا. وفى حديث الفتح أنه دخل مكة عَنوة، أى قهرا وغلبة.

٣٢ ـ ويضبطون كلمة غلواء بفتح الغين وسكون اللام فيقولون تمادى فى غلوائه. والصواب ضبطها بضم الغين وفتح اللام، كما فى المعاجم. ومثلها فى الضبط: تنفس الصعداء ـ المرأة النفساء ـ تاه خيلاء.

٣٣ ـ على الرغم من إجازة بعضهم ـ وإقرار المجمع ـ إدخال أل على العدد المضاف فالأفضل عدم إدخال «أل» على «غير» المضافة كما يفعل الكثيرون فيقولون: الغير مصدق والأصوب: غير المصدّق.

٣٤ ـ الغيرة. ينطقها الكثيرون بكسر الغين والصواب بفتحها. تقول العرب:

غار الرجل على امرأته، وغارت المرأة على زوجها غيرة. والغيرة كذلك الحمية والأنفة.

أما الغيرة بالكسر فلا تصلح فى هذا السياق لأنها إما تكون اسم هيئة من الفعل السابق، وإما أن تكون بمعنى الدية وهو استعمال قد اختفى من لغة العصر الحديث.

٣٥ ـ أسمع الكثيرين ـ وبخاصة أطباء الأسنان ـ ينطقون كلمة «لثة» إما بفتح اللام وفتح الثاء المخففة، وإما بكسر اللام وفتح الثاء المشددة. وكلا الضبطين خطأ، والصواب لثة ـ بكسر اللام وفتح الثاء المخففة.

٣٦ ـ يشيع وبخاصة بين أفراد جاليات عربية معينة ضبط كلمة «لجنة» بضم اللام والصواب فتحها. ولعل من الطريف أن نقول إن لسان العرب ـ رغم ضخامته ـ قد خلا فى مادة «لجن» من ذكر هذه الكلمة وأن القاموس المحيط قد ذكرها، ونص عبارته:

واللجنة الجماعة يجتمعون فى الأمر ويرضونه.

٣٧ ـ أشاهد كثيرا فى النصوص المكتوبة هذه الكلمة: «اضطرد». ومن ذلك قول نبيل عصمت فى الأخبار (٩١/٧/١٥): «يلاحظ المشاهد تغييرا مضطردا فى وجه الشاشة»، وقول علوى الهاشمى فى بحث أعده لندوة أدبية: أمر مضطرد. وليس فى اللغة كلمة بهذا الشكل وإنما المراد «اطرد». وهى افتعل من الطرد قلبت تاء الافتعال فيها طاء و أدغمت الطاءان. وليست الكلمة مثل اضطرب لأن الأخيرة افتعل من ضرب، فالضاد فى جذر الكلمة بخلاف «اطرد» فلا ضاد فيها.

٣٨ ـ بمعزل: يضبطها الكثيرون بفتح الزاى والصواب كسرها. قال فى اللسان:

وكنت بمعزل ـ بكسر الزاى ـ عن كذا وكذا أى فارقتهم وتنحيت عنهم. والفعل منه جاء بكسر العين فى المضارع، وليس فيه لغة أخرى بالفتح أو الضم حتى يجوز فتح الزاى.

٣٩ ـ يشيع فى مجالى التعليم والجندية قولهم: معفىً ـ معاف، فيقال الطالب معفىً من دراسة كذا. وفلان معفىً من الجندية. وفى شهادات التجنيد المصرية يكتب: معاف. وكلا اللفظين خطأ، وصواب الأول المُعْفَى (اسم مفعول من الفعل أعفى) وصواب الثانى معافَى (اسم مفعول من عافى)، ويصح فيه أن يقال كذلك مُعْفَى كالأول.

٤٠ ـ يقولون: فلان يعانى من عرق النسا فيكسرون النون. ولا علاقة لهذا العرق بالنساء وإنما صحة ضبطه النَّسا يفتح النون. جاء فى ديوان الأدب، النسا (بالفتح) عرق يأخذ من الورك حتى يبلغ حافر الدابة. وفى اللسان: النسا عرق من الورك إلى الكعب.

٤١ ـ يقول الكثيرون المناخ ـ بفتح الميم ـ والصواب ضمها. وهى فى الأصل اسم مكان من أناخ، ولذا أطلقت على مبرك الإبل وعلى محل الإقامة. وتطلق حديثا على حالة الجو، كما تستعمل فى مثل: المناخ الأدبى. وقد أقر مجمع اللغة العربية الاستعمال الحديث. وفى جميع الحالات يكون نطق الكلمة بضم الميم لابفتحها.

٤٢ ـ أسمع كثيرا من يجر كلمة «وحده» إذا تبعت مجرورا مثل: من حقها وحدِها ـ من حقه وحدِه، ظنا أن الكلمة تابعة فى الإعراب لما قبلها. والصواب نصبها على الحالية، كما تذكر المراجع.

٤٣ ـ يضبط الكثيرون كلمة «وفق» فى مثل قولهم: تسير التنمية وفقا لخطة خمسية ـ يضبطونها بكسر الواو، والموجود فى المعاجم فتحها. قال فى اللسان:

وَفق الشىء ما لاءمه.. وهذا وفق هذا ووفاقه.. والوفق من الموافقة بين الشيئين كالالتحام. ولم أجدها بالكسر فيما بين يدى من معاجم.

٤٤ ـ يشيع على الألسنة والأقلام الآن قولهم: اعتذر عن الحضور، والصواب عن الغياب أو عدم الحضور لأن الاعتذار يكون عن فعل خطأ أو عمل ما يستحق تقديم العذر، وهو فى حالتنا هذه التخلف أو الغياب أو عدم الحضور[1].

وقد رفض مجمع اللغة العربية بالقاهرة تصحيح العبارة الأولى.

٤٥ ـ وآخر ما نذكره كلمة «خصيصى» فى مثل التعبير: جاء فلان خَصِّيصَى من أجلك. فالكمة منتهية بالألف المقصورة ـ وتكتب بالياء، وليست منتهية بالصاد كما يظن الكثيرون فيكتبونها وينطقونها خَصِيصاً.

---

(١) فى ديوان الأدب (٤٠٣/٢): «واعتذر من ذنبه،». وفى لسان العرب (عذر) واعتذر من ذنبه.. تنصل. وفى المصباح المنير (عذر): واعتذر عن فعله أظهر عذره. وفى المعجم الوسيط (عذر): اعتذر إليه طلب قبول معذرته.. واعتذر من ذنبه.. واعتذر عن فعله تنصل واحتج لنفسه. واعتذر فلان صار ذا عذر.

الفصل الرابع

ألفاظ وعبارات يقع فيها الاشتباه

أ ـ الألفاظ

سنتناول تحت هذا العنوان مجموعة من الألفاظ التى انحرف بها الاستعمال الحديث فخلط معناها بمعنى ألفاظ أخرى تشبهها ـ غالبا ـ فى الأصول وتخالفها فى الحركات والسكنات. وسيقتصر عملنا على فصل اللفظين من بعضهما وذكر معنى كل منهما حتى يمكن للكاتب أو المتكلم أن يضعهما الموضع الصحيح:

(١) الكفاءة والكفِاية:

يخلط الكتاب بينهما فيستعملون اللفظ الأول بمعنى الثانى فيقولون مثلا: أثبت فلان كفاءة فى عمله، ويعنون تفوقا وتميزا على غيره. فإذا عرفنا أن الكفاءة بمعنى المساواة، والكفاية هى التى تحمل معنى التفوق والتميز أمكننا أن نعرف وجه الخطأ فى هذا الاستعمال.

وقد اشترط الفقهاء فى الزواج الكفاءة بين الزوجين ولم يطلب أحدهم الكفاية أى تميز أحدهما على الآخر. فإذا أردنا أن نشتق وصفا من الكفاءة قلنا «كفء»، ومن الكفاية قلنا «كاف» و«ذو كفاية».

وقد اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارا بالتسوية بين الكفاءة والكفاية، وبين الكفء والكافى فى الاستعمال (الألفاظ والأساليب ص ٢١٩). ولست معه فى هذا لأنه يؤدى إلى خلط الدلالات، ويتنافى مع الدقة المطلوبة فى التعبير.

(٢) ظَرْف ومَظروف:

الظرف الوعاء الذى يوضع فيه الشىء، وكذا كل ما يستقر غيره فيه. والمظروف هو ما اشتمل عليه الظرف. ولكن يشيع الآن مثل: «وتوضع الأوراق فى مظروف....» وصحة

العبارة أن يقال: «وتوضع الأوراق فى ظَرْف»، أو «وترسل الأوراق مظروفة..».

(٣) أكْفاء وأكِفَّاء:

سمعت مؤخرا تعليقا لأحد مقدمى البرامج فى الإذاعة المرئية على قصيدة أرسلها إليه مدرس شاعر جاء فيه: «نحن فى حاجة إلى مدرسين أكفّاء لا أنصاف شعراء» وهو طبعا يعنى مدرسين ذوى كفاءة أو كفاية فى العمل ولا يعنى مدرسين غير مبصرين. وقد شاع مثل هذا التعبير فى العصر الحديث وهو خلط بين صيغتين من صيغ جموع التكسير، أما أولاهما فهى أكفاء ـ بوزن أفعال ـ جمع كفْء، وأما ثانيتهما فهى أكفّاء ـ بوزن أفعلاء ـ جمع كفيف مثل شديد وأشّداء، ولا أقدر مدى الحرج الذى يَقع فيه هذا المذيع حين يعلم بهذا الخلط الشائن.

(٤) خُطْبة وخِطْبة:

يقال خطب الناسَ خطَابَةَ وخُطْبة، وخطب فلانة خَطْبا وخِطْبة ومع ذلك يخلط الناس فيستعملون «خطبة» فى المعنيين غافلين عن هذا الفرق بين الكلمتين وقد جاء القرآن الكريم على هذا، فقد جاء فى سورة البقرة «ولا جناح عليكم فيما عـرّضتم به من خطبة النساء».

(٥) عَقَار وعقّار:

العَقَار ـ بدون تشديد ـ الأشياء الثابتة كالمنزل والضّيعة والنخل والأرض، أما العَقّار ـ بالتشديد ـ فهو ما يُتداوى به من النبات والشجر. وجمع الأول عَقَارات وجمع الثانى عَقاقير. وبهذا فُهم الخطأ فى قول بعضهم: عَقَار يتداوى به أو هذا العَقَار مفيد للصحة أو نحو ذلك.

(٦) طِوال وطِوَال:

يقولون لن أفعل هذا طِوال الدهر وصحة التعبير طوال الدهر بفتح الطاء، فالطِّوال الطُّول ومدى الدهر، أما طِوال فجمع طويل.

(٧) قِيد وقَيْد:

يقولون لن أحيد عن مبدئى قَيد شعرة أو قَيْدَ أنملة. وصحة التعبير قِيد شعرة وقِيد أنملة. فالقـيد بالكسر القَدْر ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: حتى ترتفع الشمس قيد رمح. أما القَيْد فمعروف.

(٨) عَرْض وعُرْض:

يقولون ضرب به عَرْض الحائط وصحته: «عُرْض الحائط» فعرض السيف صفحته وعُرْض العنق والوجه جانبه، وضرب به عُرض الحائط أىْ رمى به أىّ ناحية كانت. أما العَرْض فخلاف الطول والحبْل والجيش العظيم.

(٩) صبيح وصبوح:

يقولون: وجهه صبَوح والصواب «صبيح» يقال سقاهم صبوحا وهو ما حُلب من اللبن بالغداة وما أصبح عندهم من شراب. أما الصبيح فهو الوصف من الصباحة بمعنى الجمال.

(١٠) رُؤية ورؤيا:

يقولون سرتنى رُؤياك. ولكن إذا علمنا أنَ الرؤيا خاصة بما يرى فى المنام والرؤية للنظر بالعين أو القلب ـ أمكننا أن نصل إلى أن الصواب «سرتنى رؤيتك».

ويحاول بعضهم التسوية بين اللفظين فى الاستخدام اعتماداً على بعض الشواهد الواردة[1]. ومرة أخرى لا أجدنى أوافق على هذا لأنه يؤدى إلى خلط الدلالات:

(١١) أمس والأمس:

إذا أطلقت «أمس» يراد بها اليوم السابق ليومك، أما «الأمس» فيقصد بها أى يوم مضى. وهذا هو معنى قول النحويين إن «أمس» إذا نكرت عرّفت وإذا عرفت نكرت. أى إذا استعملت بدون أل كان مدلولها معرفا محددا وإذا استعملت بأل كان مدلولها عاما غير معين. وعلى هذا ففولهم: زرتك بالأمس فلم أجدك (قاصدين اليوم السابق مباشرة) خطأ صوابه زرتك أمس بالبناء على الكسر.

وصحح العدنانى التعبيرين وساوى بينهما، ولا أوافق على ذلك لأن تمييزهما يجعل التعبير أكثر دقة وتحديدا، ولا يترك مجالا للبس.

---

(١) مما ورد قول المتنبى: ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض. وقول الراعى: فكبّر للرؤيا وهش فؤاده. (والأخير يحتمل الترخيم). وحمل بعضهم عليه قوله تعالى: ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس** ﴾ حيث فسروها بحادثة الإسراء والمعراج وقد كانت يقظة. ولكن فى الآية تفسيرات أخرى تخرجها عن مجال الاستشهاد.
(انظر العدنانى ص ٩٩، واللسان ـ رأى).

(١٢) استلم وتسلم:

الأولى بمعنى اللمس، ومنه: استلام الحجر الأسود فى الحج، أى لمسه أما التسلم فهو الأخذ. وعلى هذا يتبين خطأ من يقول: استلمت من فلان كذا.. أو استلمت أوراق الطلاب.. أو نحو ذلك[1]:

(١٣) عَنان وعِنان

فى المعاجم: عَنان كسحاب وسماء وزنا ومعنى.

وعِنان كلجام وزنا ومعنى.

وعلى هذا يقال عَنان السماء وعِنان الفرس وترك له العِنان.

(١٤) قاصرة ومقصورة:

الاستعمال الصحيح أن يقال:

هذا الشى قاصر عن أن يوصل إلى المطلوب (أى عاجز).

وهذا الشى مقصور على فلان (أى موقوف عليه وخاص به).

أما قولهم هذا الشىء قاصر على كذا فخطأ، وإن احتمل التأويل.

(١٥) خِطَّة وخُطَّة:

يستعمل العرب اللفظ الأول فيما يختطه الرجل من أرض ليبنى عليه ومنه سمى المقريزى كتابه «الخطط» وسمى على مبارك كتابه «الخطط التوفيقية» أما الخطَّة بالضم فمعناها التدبير والأمر. وعليه ينبغى أن يقال الخطة الخمسية» و«خطَّة التنمية» ونحوها. وفى الحديث: أنه قد عرض عليكم خطَّة رشد فاقبلوها. وجمع الخطة خطط وجمع الخِطة خِطط.

وقد جاء فى الحديث النبوى: إنه أعطى للنساء خِططا يسكنّها فى المدينة شبه القطائع.

(١٦) جاءوا سويا - معا:

السَوىّ المعتدل لا إفراط فيه ولا تفريط، والعادى لاشذوذ فيه، والوَسَط، والخالى من العيب. وليس فى اللفظ معنى المرافقة أو المصاحبة ولذلك لا يصح أن يقال جاءا سويا أو جاءوا سويا، وإنما يجب أن يقال: معا.

---

(١) حاول العدنانى تصحيح ذلك بنقول من بعض المعاجم الحديثة ولا حجة له. فضلا عن أن التسوية بين اللفظين تنافى الدقة الدلالية. انظر ص ١٢٠. وانظر كذلك أزاهير الفصحى ص ٩٤.

(١٧) عَقْد وعِقْد:

العَقْد البيع والعهد، كما يقال فلان فى العَقْد الثانى من عمره أى بين العاشرة والعشرين. أما العِقد فهو القلادة.

وعلى هذا يتضح خطأ من يقول: وقعت عِقدا مع فلان، أو فلان فى العِقد الثانى من عمره.

(١٨) خَلاَق وأخلاق:

يشيع على الألسنة مثل: «يقوم فريق من الشباب الذين لاخلاق لهم بعمل كذا» ظنا أن «خلاق» بمعنى أخلاق وهذا التباس مرده تشابه الكلمتين فى اللفظ فالخلاق الحظ والنصيب. وقد قال المفسرون فى قوله تعالى: ﴿ **وماله فى الآخرة من خلاق** ﴾ أى ماله من نصيب فى الخير. ويجوز على ضرب من التأويل قبول التعبير الشائع على أساس أن من يفعل المنكر لانصيب له من الخير والصلاح أو على تفسير الخلاق بالدين كما ذكره بعضهم.

(١٩) كهل وشيخ:

قرأت فى إحدى الصحف: «كهل فى الثمانين.» والكلمة التى كان يجب أن تستعمل فى هذا المقام كلمة «شيخ». فالشيخ فى اللغه الذى استبانت فيه السن، أو من فوق الخمسين. أما الكهل فقيل الذى جاوز الثلاثين ووَخَطه الشَّيب، وقيل من الثلاثين إلى الأربعين وقيل من ثلاث وثلاثين إلى خمسين.

(٢٠) قَطُّ وأبدا:

يشيع على الألسنة والأقلام مثل «لن أفعل هذا قط..»، وصحة التعبير «لن أفعل هذا أبدا» لأن المنقول عن العرب استعمال «قط» فى الماضى وحده ففى اللسان: «وأما قط فإنه هو الأبد الماضى تقول ما رأيت مثله قط» وفى مغنى اللبيب: «ظرف زمان لاستغراق ما مضى، وتختص بالنفى يقال: ما فعلته قط، والعامة يقولون: لا أفعله قط وهو لحن».

(٢١) رَوْع ورُوع:

يقولون ألقى فى رَوْعه بكذا، وصوابه: ألقى فى رُوعه فالرَّوْع الفزع ولا معنى له هنا.

أما الرُّوع فهو القلب والعقل. وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف: إن روح القدس نَفَثَ فى روعى أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها.

(٢٢) خُلْد وخَلَد:

الخُلْد البقاء. والدوام كالخلود، كما أنه اسم من أسماء الجنة. أما الخَلَد بالتحريك فالبال والقلب والنفس. ولذلك يجب أن يقال: دار فى خَلَده، أو وقع فى خلده بفتح الخاء واللام.

(٢٣) هَوِىَ وهَوَى:

يخلط كثيرون بين هذين الفعلين، ويستعملون أحدهما مكان الآخر مع ما بينهما من بعد الشقة. فالفعل هَوِىَ بمعنى أحب ومضارعه يَهوَى أما الفعل هَوَى فبمعنى سقط ومضارعه يهْوِى.

(٢٤) عِلاقة وعَلاقة:

لا يفرق كثير من الناس بين هذين اللفظين فى الاستعمال مع وجود فارق بينهما فالعِلاقة بالكسر تستعمل فى مجال الحسيات فيقال: علاقة السوط وعِلاقة القوس ونحوهما لما يُعلَّق به. أما العَلاقة بالفتح فتستعمل فى مجال المعنويات فيقال: يجمع فلانا وفلانا علاقةٌ طيبة، وساءت العَلاقة بين فلان وفلان. ومعناها الصلة والمناسبة والصداقة. حقاً إن كثيراً من الكلمات التى على وزن فَعالة جاءت باللغتين مثل دَلالة ودِلالة وكذلك وَكالة وجَنازة ووَلاية ووِزارة ولكن هذا ليس قياساً بالقدر الذى يسمح بتعميمه فى كل الكلمات المشابهة. ولم يذكر ابن السكبت فى كتابه إصلاح المنطق كلمة «علاقة» من الكلمات التى جاءت على فَعالة وفِعالة بمعنى واحد.

(٢٥) الخَصْلة والخُصْلة:

يستعمل كثيرون اللفظين بمعنى واحد وهما ليسا كذلك. فالخَصلة تستعمل فى العربية بمعنى الخُلُق والخِلَّة سواء كان الخلُق محموداً أو مذموماً وفى الحديث النبوى: «كانت فيه خَصْلة من خصال النفاق» أما الخُصْلة فتطلق على الشعر المجتمع أو القطعة من الشعر. ولها معان أخرى ليست فى شهرة استعمال هذا المعنى. وقد تأتى الخصلة بمعنى

الخصلة فيطلقان جميعاً على العنقود وعلى كل عود فيه شوك. ولكن استعمال الخُصْلة مكان الخَصْلة بمعنى الخُلق والخلّة لم يرد فى كتب اللغة.

(٢٦) الخلّة والخُلّة:

من معانى الأولى:

(١) الحاجة والفقر، ومنه قول العرب: اللهم اسدد خلته، وفى المثل: الخلّة تدعو إلى الملّة، أى الفقر يدعو إلى السرقة.

(٢) الخَصْلة والخُلُق سواء كان محموداً أو مذموماً.

(٣) الفُرجة والنقبة فى الشىء.

ومن معانى الثانية:

(١) الصداقة وبه فسر قوله تعالى: لا بيع فيه ولا خُلة ولا شفاعة.

(٢) الصديق والخليل وقد يطلق على الزوجة بخاصة.

(٢٧) الحَمْل والحِمْل:

قال ابن السكيت: فى إصلاح المنطق. الحَمْل ما كان فى بطن أو على رأس شجرة، أما الحِمل فهو ما حمل على ظهر أو رأس. ومن هذا يتبين الفرق بين اللفظين فى المعنى والاستعمال.

(٢٨) أذان وآذان:

الأول بمعنى أذان الصلاة: والثانى جمع أُذُن. وعلى هذا نقول أذان الظهر مثلا ولا نقول آذان، كما يفعل بعضهم.

(٢٩) واحد وعشرون - حادى وعشرون:

الأول عدد، أما الثانى فهو وصف من العدد. وعليه نقول: جاء واحد وعشرون طالبا، وجاء الطالب الحادى والعشرون، ولايصح أن نقول ـ كما يشيع الآن ـ الطالب الواحد والعشرون. ولاصحة لما حاوله الدكتور أحمد شفيق الخطيب (الأهرام ١٩٩٧/١/٢٣) من تصحيح العبارة لأن اللغة العربية تفرق بين العدد الأصلى Cardinal number والعدد

الترتيبى ordinal number ، ولايجيز وضع أحدهما مكان الآخر لأن الأول يدل على قيمة عددية تساوى مايدل عليه، أما الثانى فيدل على فرد واحد موضوع فى رتبة معينة.

(٣٠) الغَداء والغِذاء:

الأولى تدل على وجبة من الطعام. وهى مقابل العشاء، أما الغِذاء فهو الطعام، وما يكون به نماء الجسم وقوامه.

(٣١) العَشاء والعِشاء:

الأولى وجبة المساء، والثانية هى الوقت المعروف.

(٣٢) ثَمّة وثُمّت:

الأولى إشارة للمكان مثل ثمّ وهناك. والثانية حرف عطف بمعنى ثُمّ كقول الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

(٣٣) جِرْم وجُرْم:

الجِرْم ـ بالكسر ـ البدن والجثة، أما الجُرْم فهو الذنب والجناية وعلى هذا لا يصح أن يقال الجُرْم السماوى.

(٣٤) رِمّة ورُمّة:

الرِّمّة العظام البالية. أما الرُّمة فقطعة حبل يُجرَ بها ثم توسع فيه حتى قيل: أخذت الشيء بِرُمّته، أى كله. ومنه سمى الشاعر المعروف: ذو الرُّمّة.

(٣٥) لا يجب أن تهمل ـ يجب ألا تهمل:

النفى فى الأولى منصب على الوجوب ومعنى هذا أن الإهمال جائز الوقوع أما الثانية فهو منصب على الإهمال ومعناه أن الإهمال ممتنع الوقوع. وعلى هذا يتضح خطأ من يضع الأولى موضع الثانية. فحين أقول مثلا: لا يجب أن أذهب إلى السوق فمعناه أننى قد أذهب وقد لا أذهب. وليس الذهاب مفروضا على. أما حين أقول: يجب ألا أذهب إلى السوق فمعناه امتناع ذهابى إلى السوق.

(٣٦) شيق وشائق:

يقال: أنا شيِّق (بمعنى مشتاق ـ صفة مشبهة أو اسم فاعل) للقائك. ويقال مَعْنىً شائق وقصة شائقة بمعنى أنها تشوق وتعجب من قرأها. ولايصح وضع أحد التعبيرين مكان الآخر.

(٣٧) مَلْء ومِلء:

يتضح الفرق بينهما فى قولنا: عليك مَلء هذا الإناء وقولنا: خذ مِلء هذا الكوب لبنا. فالأولى مصدر الفعل ملأ، والثانية اسم للشيء الذى يملأ.

(٣٨) جُدُد وجُدَد:

الأولى جمع جديد والثانية جمع جُدَّة وهى الطريقة فى السماء والجبل وعليه قوله عز وجل: جدد بيض وحمر، أى طرائق تخالف لون الجبل وبهذا يتضح وجه الخلط حين يقول بعضهم: الطلبة الجدد. ومن الممكن تخريج الأخيرة على ضرب من التأويل.

(٣٩) الثانى والآخر:

تستعمل «الثانى» فيما يليه ثالث ورابع... وكلمة «الآخر» فيما لايتبعه شيء. وعلى هذا يقال ربيع الآخر، ولا يقال ربيع الثانى لأنه لايوجد: «ربيع الثالث» ولهذا قيل فى صفات الله تعالى: الآخر لأنه ليس بعده شيء. ومثل هذا يقال فى شهرى جمادى: فيقال: جمادى الأولى: وجمادى الآخرة.

(٤٠) الآخِر والآخَر:

بين اللفظين فروق أهمها: أن الآخر يقابل الأول: «هو الأول والآخر»، أما الآخَر فهو بمعنى الواحد المغاير: «فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر». كذلك فمؤنث آخر آخرة وهما مصروفان، أما مؤنث آخَر فأخرى وهما ممنوعان من الصرف (انظر أزاهير الفصحى ص ٨٨، ٨٩).

(٤١) نفِد ونفَذ:

يشيع على الألسنة وبخاصة فى مجال الناشرين قولهم: «نفذت هذه الطبعة» سارعوا بشراء كتاب كذا.. قبل نفاذه». وهذا التعبير خاطىء وصوابه: «نَفِدَتْ هذه الطبعة» و«سارعوا.. قبل نفاده» لأن الذى يدل على معنى الانتهاء والفَنَاء هو الأصل الدّالىُّ. وفى

القـرآن الكـريم: ﴿ **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفِد البحرُ قبل أن تَنْفَدَ كلمات ربى** ﴾. أما نَفَذ فلها معان أخرى ليس من بينها ما يصلح فى هذا السياق فمن معانيها الوصول، يقال نَفَذَ كتابى إلى فلان أى وصل. ومن معانيها الاختراق والنفاذ فى الشىء ومنه قوله تعالى: ﴿ **يا معشرَ الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا، لا تنفذون إلا بسلطان** ﴾. وعلى هذا يتبين خطأ ما هو شائع فى المجال الجامعى من قولهم: استنفذ مرات الرسوب.

(٤٢) أوّل وأولاً:

جاء فى إحدى النشرات الوزارية: «تعيين فلان موجها أولا للغة العربية..». وقد خلط كاتب النشرة بين استعمالين مختلفين للفظ «أول» ووضع أحدهما مكان الآخر. قال فى الهمع: لأول استعمالان، أحدهما أن تكون صفة أى أفعل تفضيل بمعنى الأسبق فيعطى حكم أفعل التفضيل من منع الصرف... والثانى أن يكون اسما فيكون مصروفا ومنه: ماله أولٌ ولا آخر (٢٠٠/٣). وفى اللسان: أول غير مصروف فى قولك: مررت برجل أول. وهو بمنزلة أحمر (يعنى فى منع الصرف للوصفية ووزن أفعل). والمثال الذى معنا مما وقعت فيه «أول» صفة ولذا استحقت منع الصرف. أما المصروف فمن أمثلته: ما رأيت له أولا ولا آخرا ـ ماتركت أولا ولا آخرا (كما تقول ما تركت قديما وحديثا). ومثله ما يأتى فى الترقيم: أولا ـ ثانيا ـ ثالثا... إلخ

(٤٣) أثناء وثنايا:

الثنايا جمع ثنيّة وهى السن فى مقدم الفم والعقبة ومنقطع الوادى أو الجبل ومكان انعطافهما.

أما الأثناء فهى جمع ثِنْى. يقال: أثناء الشىء أى تضاعيفه. ووضعت الورقة فى أثناء كتابى أى فى طياته وتضاعيفه. وتقول العرب أنفذت كذا ثِنْى كتابى أى فى طيه.

وبهذا تبين أن من الخطأ قولك: وقد تعرض لذلك فى ثنايا حديثه وأن الصواب: فى أثناء حديثه. (انظر اللسان ثنى، وأزاهير الفصحى ص ٩١).

(٤٤) الثمين والسمين:

يقولون فلان لا يميز بين الغث والثمين، وهم هنا يخلطون بين لفظين يتشابهان صوتيا ويختلفان دلاليا.

فالثمين غالى الثمن أما الغث فهو الهزيل النحيف الضعيف، ولذا فلا تقابل بين المعنيين. وإنما التقابل بين غث وسمين.

(٤٥) الحيرة والحيْرة:

يقولون: فلان فى حِيرة ـ بكسر الحاء ـ من أمره. والصواب فتح الحاء فى هذا المثال كما ورد فى اللسان والقاموس والمصباح وغيرها، أما الحيرة ـ بالكسر ـ فهى اسم بلد معروف قرب الكوفة.

وقد ورد فى المعجم الوسيط ضبطها على المعنى الأولى بالفتح والكسر. ولا أدرى من أين جاءوا به. ولعلهم قاسوه على كلمات وردت بالوجهين مثل: حيطة التى رويت بالفتح والكسر. لكن لا مجال للقياس فى مثل هذا.

(٤٦) الطرْف والطرَف:

الطرْف العين، والطرَف نهاية الشىء. قال تعالى: ﴿ **قبل أن يرتد إليك طرْفك**﴾. وقال: ﴿**أقم الصلاة طرَفى النهار**﴾.

(٤٧) الفِطرى والفُطرى:

الفطر ـ بالضم ـ جنس من الكمء، كما فى اللسان. وفى الوسيط: الفُطر والفُطريات اسم يطلق على طائفة من اللازهريات منها فصائل وأجناس وأنواع عديدة. وعلى هذا فالذى يرد فى مجل الأحياء هو الفطريات بالضم. أما الفطرى بالكسر فهو نسبة إلى الفطِرْ أو الفِطرة كما فى قوله تعالى: ﴿ **فطرة الله التى فطر الناس عليها** ﴾.

(٤٨) كلا وكلتا:

يصادفنى كثيراً عبارات مثل: وفى كلا الحالتين.. كلا الدولتين. وهذا خلط بين «كلا» التى تستعمل للمذكر فقط وكلتا التى تستعمل للمؤنث فقط، وإن جاز تخريج العبارة مع المؤنث المجازى دون الحقيقى استهداء بقراءة: «كلا الجنتين آتت أكلها».

(٤٩) الوَفَيات والوفِيَّات:

يجمع كثيرون كلمة «وفاة» على وفيَّات، فيقولون مثلا: صفحة الوفيَّات وهذا خلط بين كلمتين متباعدتين فى المعنى وهما: وفيّة من الوفاء وجمعها وَفيَّات، ووفاة وجمعها وَفَيات بقلب الألف ياء.

(٥٠) رتاج الباب:

يتوهم الكثيرون أن الرتاج بمعنى المزلاج أو المغلاق. وقد ورد فى مقال للشاعر الدكتور أحمد تيمور (الأهرام ٩٦/٢/٥) قوله: «البوابة العتيقة التى علا رتاجها الصدأ».

والرتاج فى اللغة: الباب العظيم أو المغلق، وهو معنى لا يتناسب مع ما يريده الكاتب.

ب ـ العبارات

سنتناول تحت هذا العنوان عددا من التعبيرات والأمثال الشائعة التى قد يلتبس معناها أو معنى أحد ألفاظها على القارئ أو يفهمها على غير حقيقتها فيضعها فى غير موضعها من الاستعمال الصحيح:

التعبير أو المثل	التعليق
١ ـ من قمة رأسه إلى أخمص قدمه	الأَخْمَص من القدم: باطنه الذى يرتفع عن الأرض، ولا يلصق بها. وتعنى العبارة: الشمول والإحاطة بأجزاء الشيء.
٢ ـ الصمت حُكمٌ وقليل فاعله	هو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، والحكم: الحكمة. ومعنى المثل: استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها.
٣ ـ حَلَب فلانٌ الدهرَ أشطُرَه	مستعار من حلب أشطر الناقة، والمعنى أنه اختبر الدهر خيره وشره فعرف ما فيه. يضرب للمجرِّب.
٤ ـ هُدْنة على دَخَن	الهدنة والمهادنة: المصالحة. والدخن: تغير الطعام وغيره مما يصيبه من الدخان. واستعير الدخن لفساد الضمائر والنيات.
٥ ـ أحشفا وسوء كِيلة	الحشف: التمر الردئ، والمعنى: أتجمع بين رداءة التمر، وسوء الكيل. يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين.

التعبير أو المثل	التعليق
٦ ـ أعيا من باقل	هو قيس بن ثعلبة، وكان قد اشترى عنزا بأحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريته؟ فأطلق كفية وفرّق أصابعه وأخرج لسانه، يريد بذلك أحد عشر درهما فشرد العنز.
٧ ـ أطيش من فَراشة	ضرب بها المثل فى الطيش، لأنها تلقى نفسها فى النار.
٨ ـ أبلغ من سحبان وائل	هو رجل يضرب به المثل فى البيان، يقال إنه خطب بين حيين شطر يوم فما أعاد كلمة.
٩ ـ أخلف من عُرقوب	عرقوب اسم رجل ضرب به المثل فى إخلاف الوعد. وقد وردت فى قصته روايات كثيرة فى كتب الأمثال.
١٠ ـ أَسْرَقُ من زَبَابة	الزَّبابة: فأرة صماء تضرب بها العرب المثل.
١١ ـ أبعد (أعزّ) من بيض الأَنوق	الأَنوق طائر كالعُقاب، يتخّذ أوكاره فى رءوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة فيصون بيضه. مثل يضرب للمستحيل أو لما لا سبيل إليه.
١٢ ـ أشهر من نار على عَلَم	العَلَم: الجبل المرتفع.
١٣ ـ أقرب من حبل الوريد	الوريد: أحد الوريدين وهما عرقان مكتنفان لصفحتى العنق، وهو مثل فى شدة القرب.
١٤ ـ أخذ الشىء برُمّته	الرُّمة: القطعة من الحبل، وأصله أن رجلا أعطى آخر بعيرا بحبل فى عنقه فقيل لكل من أعطى أو أخذ شيئا بجملته.
١٥ ـ إنّ أخاك من آساك (واساك)	آساك: قاسمك، وشاركك وعاونك بماله أو بمعروفه. والمعنى: إن أخاك من أعانك لا من يذكر لك قرابته.

التعبير أو المثل	التعليق
١٦ ـ على أهلها (نفسها) جنت براقش	براقش: اسم كلبة نبحت على قومها فدلّت على مكانهم فلحقهم الأعداء. يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره إلى أهله وإليه.
١٧ ـ سعى إلى حتفه بظلفه	مثل يضرب لمن يسعى إلى ما يؤدى إلى تلف نفسه.
١٨ ـ بلغ السَّيْل الزُّبَى	الزُّبى: جمع زُبية، وهى الرابية لا يعلوها الماء، فإذا بلغها السيل كان جارفا. يضرب لما جاوز الحد، ولاشتداد الأمر.
١٩ ـ قد أعذر من أنذر	صار ذا عذر من خوّف ثم عاقب.
٢٠ ـ زُرْ غِبًا، تزدد حُبًا	الغِبّ: أن ترد الإبل الماء يوما، وتتركه يوماً. والمعنى أن من يباعد فى زيارته يزيد حب الناس له، وشوقهم إليه.
٢١ ـ أسمع جعجعة ولا أرى طِحْنا	الجعجعة: صوت الرَّحى، والطِّحْن: الدقيق. والمعنى: أسمع جَلَبة، ولا أرى عائدا.
٢٢ ـ لا تعدم الحسناء ذامّاً	الذامُ: العيب، والمعنى: لا يخلو أحد من شيء يعاب به.
٢٣ ـ اختلط الحابل بالنابل	الحابل: الذى ينصب الحبالة للصيد، والنابل: صاحب النَّبْل، يضرب للقوم يختلط أمرهم فلا يهتدون لرأى.
٢٤ ـ سكت ألْفا، ونطق خَلْفا	يضرب للشخص يطيل الصمت فإذا تكلم تكلم بالخطأ، والمعنى أنه سكت عن ألف كلمة، ثم تكلم بالخطأ.
٢٥ ـ وقع الحافر على الحافر	يضرب للتعبير عن توافق أمرين
٢٦ ـ تحرر البلد من نِير الاستعمار	النير: الخشبة المعترضة فوق عنقى الثورين لجر المحراث أو غيره.

التعبير أو المثل	التعليق
٢٧ ـ تحرر البلد من رِبْقة الاستعمار	الرِّبقة: الحبل أو الحلقة المعدة لربط الدواب.
٢٨ ـ كان رابط الجأش أمام الأعداء	الجأش: النفس، أو القلب، أو الصدر ويكنى برباطة الجأش عن الشجاعة.
٢٩ ـ دخل الغرفة وأحكم الرِّتاج	الرِّتاج: الباب، أو الباب العظيم، أو الباب المغلق وفيه باب صغير.
٣٠ ـ ضرب أخماسا لأسداس	الأخماس جمع خِمْس، وهو أن ترد الإبل الماء فى اليوم الخامس من ورودها السابق، والأسداس جمع سِدْس، وهو أن ترد الإبل الماء فى اليوم السادس من ورودها السابق. وهو مثل يضرب للمكر والخداع (وليس للحيرة والارتباك كما يظن الكثيرون).
٣١ ـ الحديث ذو شجون	الشجون: الأغصان المتشابكة الملتفة، والمعنى: للحديث فنون متعددة تأخذ منه فى طرف فلا تلبث حتى تكون فى آخر.
٣٢ ـ نال الشيء بحذافيره	الحذافير: جمع حذفار وحذفور، وهو الجانب. والمعنى نال الشيء بأسره، وبجوانبه كلها.
٣٣ ـ ارتعدت فرائصه من الخوف	الفرائص جمع فريصة، وهى اللحمة بين الجنب والكتف أو بين الصدر والكتف تُرعد عند الفزع. والمعنى: فزع فزعا شديدا.
٣٤ ـ تتمتع المغنية بصوت رخيم	الرخيم: الرقيق اللين الناعم.
٣٥ ـ لها بنان رَخْص.	الرَّخص والرخيص: اللين الناعم.
٣٦ ـ ذاع صيته فى أرجاء المعمورة	الأرجاء جمع رَجا: وهو الناحية.

التعبير أو المثل	التعليق
٣٧ ـ أخذ بتلابيب اللص	التلابيب جمع تلبيب، وهو من الثوب: طوقه، والمعنى: أمسك به متمكنا منه.
٣٨ ـ حمى وطيس الحرب	الوطيس: المعركة، والوطيس كذلك: حفيرة تحتفر فتوقد فيها النار للاشتواء، والمعنى: اشتدت الحرب.
٣٩ ـ هو من أساطين العلم	أساطين: جمع أسطوانة، وهى العمود، والمعنى هو من أعمدة العلم ورجاله.
٤٠ ـ سبق السيفُ العَذَل	العَذَل: اللوم قاله رجل لامه الناس على قتله قاتل ابنه فى الحرم، يضرب لما قد فات ولا يمكن استدراكه.